مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع

من الحرب الباردة

إلى البحث عن نظام دولى جديد

د. السيد أمين شلبى

مهرجان القراءة للجميع
للطفل - للشاب - للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

من الحرب الباردة

إلى البحث عن نظام دولى جديد

د. السيد أمين شلبى

مهرجان القراءة للجميع
مكتبة الأسرة

برعاية السيدة / سوزان مبارك

المشرف العام
د. ناصر الأنصارى

الإشراف الطباعى
محمود عبد المجيد

الغلاف والإشراف الفنى
صبرى عبد الواحد

الجهات المشاركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب

التنفيذ
الهيئة المصرية العامة للكتاب

تقديم

- منذ خمسة عشر عامًا أطلقت السيدة الفاضلة سوزان مبارك فكرتها الرائدة عن مشروع القراءة للجميع، هادفة إلى إتاحة فرصة القراءة لجميع أفراد الشعب، بعد أن كانت أسعار الكتب قد وصلت إلى أرقام كبيرة لا تحتملها ميزانية كل راغب فى القراءة والمعرفة.
- ولاشك أن أى مؤرخ للحركة الثقافية فى مصر سوف يتوقف كثيرًا عند فكرة هذا المشروع، وأثره الكبير على الثقافة والمثقفين فى مصر فى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادى والعشرين.
- وقد أسهمت الهيئة المصرية العامة للكتاب فى هذا المشروع «بمكتبة الأسرة» التى تصدر بانتظام منذ أحد عشر عامًا، وتستعد لخطوة أخرى من التطوير فى عامها الثانى عشر.
- لقد قدمت هيئة الكتاب على مدى السنوات من ١٩٩٤ إلى ٢٠٠٤م ومن خلال مكتبة الأسرة بسلاسلها المختلفة ٣١١٣

عنوانًا فى مختلف فروع المعرفة، طَبعت منها أكثر من ٣٧ مليون نسخة وطرحتها فى الأسواق بأسعار زهيدة فى متناول الجميع، تبدأ من عشرة قروش وتتدرج، ولا تزيد عن ثلاثة أو أربعة جنيهات للكتب الكبيرة الحجم، أو متعددة الأجزاء.

- وهذه الأرقام تعطى دلالة لعدد المستفيدين من القرَّاء، ولعل جزءًا كبيرًا منهم من القراء الجدد.

- ولكن المستفيد لم يكن القارئ وحده فقد عادت الفائدة أيضًا على مجموع الكُتَّاب الذين أسهموا فى مكتبة الأسرة، وقد بلغ عددهم ١٣٦٨ كاتبًا كما عادت الفائدة أيضًا على المطابع، ودور النشر الأخرى التى شاركت فى المشروع. وبالتالى فالفائدة قد عمَّت كل الأوساط الثقافية المهتمة بالكتاب.

- وقبل انطلاق مكتبة الأسرة لعام ٢٠٠٥م خلال الشهر القادم نعيد طرح حوالى مائة عنوان فى ثوب جديد، ويُعتبر ذلك تقدمة لانطلاقة أخرى لمكتبتنا.

- فإلى اللقاء مع مكتبة الأسرة ٢٠٠٥م الشهر القادم بإذن الله.

ناصر الأنصارى

القاهرة
مايو ٢٠٠٥

مقدمة

هذا الكتاب هو مواصلة لما بدأناه من دراسة العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبروز الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى كأقوى قوتين على المسرح الدولى ، وارتباط ذلك بالحرب الباردة فى تطورها وشمولها لكل مناطق العالم واستمرارها قرابة أربعة عقود ، وقد عالجنا هذا المنظور على مرحلتين : بدأت الأولى (*) بتشقق التحالف ضد النازية وظهور التنافسات على مناطق النفوذ والقوة التى بدأت بالمسرح الأوربى وتطورت الى مناطق العالم ، وقد اكتملت هذه المرحلة بازمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦١ والتى وضعت القوتان وجها لوجه أمام امكان مواجهة نووية • أما المرحلة الثانية (**) فهى التى اتخذنا لها اطارا زمنيا من عام ١٩٦٣ ـ ١٩٧٦ ، ومنذ أن بدأت محاولات القوتين الجادة لادخال عناصر الاستقرار فى علاقاتهما خاصة العسكرية والاستراتيجية بعدما تكشفت عنه تجربة الأزمة الكوبية ، وتطور هذه المحاولات فى منتصف السبعينيات لبناء اطار السلام والتعاون من خلال ٤ مؤتمرات قمة أمريكية سوفيتية والتوصل الى عدد من التعاقدات وقواعد السلوك الدولى ، وقد انتهت هذه المرحلة بتراجع عملية الوفاق أمام ما أظهرته التجربة من استمرار مصادر التوتر والاختلاف فى الرؤى الأيديلوجية والأهداف الاستراتيجية •

(*) قراءة جديدة للحرب الباردة • دار المعارف ، ١٩٨٣ •

(**) الوفاق الامريكى السوفيتى ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨١ •

وعبر كل بلدان أوربا الشرقية ، بدت عملية التحول من الاشتراكية الى الرأسمالية عملية تختبر للمرة الأولى فى التاريخ ولايعـــرف عمـا ستتكشف عنه ، وكما عبّر اقتصادى بولنـــدى « اننى أعرف كيف اصنع حساء السمك من حوض تربية الأسماك ، ولكن ليس لدى أدنى فكرة عن كيف أصنع حوض تربية الأسماك ذاته » ٠ وفى خلال عملية التحول هذه بدت أكثر مهامها صعوبة وتحديا هى عمليّة تحويل المشروعات العامّة الى مشروعات وملكية خاصة Privetization وكان من أهم الأسئلة التى أثارتها ولم يتم التوصل الى اجابات محددة عنهــا الى أى مدى يمكن أن تتقدم هذه العملية ، والى أى حد يمكن أن يلعب رأس المال الأجنبى دورا فيها خاصة مث غياب رأس المال المحلى؟٠غير أن ما ضاعف من صعوبة عملية الخصخصة هى طبيعتها التى لاتقوم على الاعتبارات الاقتصادية فقط وانما على عوامل اجتماعية كذلك اذ من المعروف أن أى نظام رأسمالى متطور ونظام ديمقراطى سياسى لا يمكن أن يعمل بكفاءة بدون طبقة برجوازية داخلية مالكة ومتماسكة ، ولهذا بدا من الصعب على بلدان وسط أوربا أن تنتقل بقفزة واحدة الى الأوضاع والعلاقات الاقتصادية والسياسية القائمة فى أوربا الغربية ، وان تحول اقتصادها الذى كان يعتمد على الدولة الى اقتصاد حر يحتاج الى طبقة جديدة تماما من البرجوازية المحلية وهى مهمة قد يتطلب تحققها عقودا ان لم يكن قرونا (١٣) ٠

ورغم النشوة التى صاحبت اعادة توحيد ألمانيا ، وهو الحدث الذى كان من أبرز العلامات التى سجلت نهـــاية الحرب الباردة ، الا أن هذه النشـــوة وخاصــــة بالنسبة للألمان الغربيين والشرقيين ، ما لبثت أن تبددت أمام ما بدأ يدركه الألمان الغربيين أن رخائهم يمكن أن يتأثر بالوحدة والتى شهدت فى عاميها الأولين توجيـــه ١٧٠ بليون مارك الى المنطقــة الشرقية سنويا (١٤) ، ورغم هذا فان الألمان الشرقيين قد خاب أملهم فى أن أحلامهم التى عاشوا عليها لن تتحقق فى يوم بعيد ، وبدأ الادراك على

---

(١٣) — Banar, IVO (ed), "Eastern European Revolution", Cornell University Press, 1992, pp. 230-34.

(١٤) — The Guardian Weekly ,Sept. 10, 1992.

الجانبين يتزايد بأن أربعين عاما من الانفصال من الصعب تخطيهـا فى ليلة واحدة ، وأن سكان الشطرين الغـربى والشرقى سيظلون مختلفين كما كانوا دائما فيما يتعلق بمستويات معيشتهم واتجاهاتهم نحو الحيـاة وآمالهم (١٥) وقد صاحب هذه الضغوط الاقتصادية التى فرضتها عملية ومتطلبات الوحدة ظواهر اجتماعية خطيرة تمثلت فى امكانيـة انبعاث القومية الألمانية فى صورها المتطرفة بل والتيارات النازية واخذت بالفعل صورة كريهة مثل لاعتداء على الأجانب المقيمين واللاجئين الى ألمانيا واشعال النيران فى أماكن اقامتهم ، الأمر الذى جعل الكثير من المحللين يستعيدون خصائص الشخصية الألمانية ويتذكرون قول مؤرخ الدبلوماسيـة الشهير هارولد نيكلسون « انه تحت كل الفضائل الرائعة والراسخة فى الجنس الألمانى ثمة طبقة خارجة من العصبية وعدم اليقين ترقد فى الأعماق » (١٦).

غير أن انبعاث الروح القومية ذات الجذور التاريخية العميقة والتى تغذيها الخـلافات العرقية والأصول الحضارية لم تكن قاصرة فحسب على الكيانات التى ضمها الاتحاد السوفيتى القديم ، وهى النزعات والخلافات التى ساعدت طبيعة الحكم السوفيتى على كبتها وابقائها تحت السطح ، وانما امتدت بل وتفجرت هذه النزعات الى بقية بلدان وسـط وشرق أوربا ، وظهرت بوضوح وبشكل مأساوى فى يوغوسلافيا بعد أن ظـل نظام الحكم والاتحاد الذى تحقق بعد الحرب الثانيـة وشخصية تيتو ونظامه على ابقائها واحتواء عناصر الخلاف الكامنة فيها ، ولم ينته الأمـر باعـلان كل جمهورية من جمهوريات يوغوسـلافيا الست انفصـالها واستقلالها وبحيث لم يبق من الاتحـاد القـديم الا جمهوريتى الصرب والجبل الأسود ، وانما صاحب ذلك صراع دموى خاصـة بين الصرب ، والكروات البوسنيين بلغ من الحدة والتعقيد بحيث وقفت أمامه محاولات المجتمع الدولى عاجزة واكتسب ذلك معانى سياسية أبعد كان منها الأثر السلبى الذى تركته على عملية الوحدة الأوربية حيث رأى فيه المراقبون

---

(١٥) — Luc Veron & Paul Ramadiv, "German Unification" Contemporary European Affairs. Volume 4 1991 No. 213, p. 27-28.

(١٦) — Mayne, Richard, "National Surge of immodest latecomer", European, 3 Sept. 1992.

أول اختبار تواجهه وتفشل فيه عملية الوحدة الأوربية فى صياغة سياسة خارجية موحدة واتخاذ مواقف فعالة وفى منطقة أوربية (١٧) ، كما تضمنت معانى سلبية فيما يتعلق بالعلاقة بين الأديان بالنظـــر الى ما تعرض له المسلمون فى البوسنة والهرسك ، كما تضمنت آثارا انسانية واجتماعية خطيرة تتصل بما أدى اليه الصراع من تدفق اللاجئين من مناطقها الى البلدان المجاورة قدر عددهم بقرابة ٢ مليون لاجىء وبمستوى لم يحدث منذ الحرب العالمية الثانية .

وقد جعل هذا الذى حدث فى يوغوسلافيـــا عددا من المراقبين يتساءلون عن امكانية تكرار النمــوذج اليوغوســلافى فى مواقع أخـرى تتحقق ويكمن فيها نفس المكونات والعناصر التى أثارت وحركت الصراع داخل يوغوسلافيا من مزيج القوميات والأجناس المختلفـــة والتى يغذيها الاحساس بالمظالم التاريخية والمعاصرة والصعوبات الاقتصادية ، ويثيرون فى هذا الأوضاع فى ألبانيا التى يعيش فيها ٢٠٠ الف من أصل يونانى ، وبولندا التى تضم ٣٠٠ر٠٠٠ من أصل المانى ، ٢٠٠ر٠٠٠ أوكراتى ، والمجـر التى يعيش فيهـا ٢ مليون من أصل مجـرى ، وتشيكوسلوفاكيا التى تضم ٧٠٠ر٠٠٠ (١٨) .

وقد قـرر البرلمان فى سلوفاكيا بالفعل فى يوليـو عـام ١٩٩٢ الانفصال عن تشيكوسلوفاكيا ، وهو التطور الذى جعل المحللين يتساءلون عن خطورة الطـريق الذى تشرع فيه سلوفاكيا وعما أثاره بالفعـل من قلاقل مع المجر حول الأقلية المجرية فى سلوفاكيا ، فضـــلا عن مشروع سلوفاكيا لتحويل مياه الدانوب ، بل جعلهم يتساءلون عن قدرة كيان صغير مثل سلوفاكيا على حياة بين جارتين قويتين ألمانيا ، والنمسا (١٩) .

---

(١٧) — Mather Jan, "How History will gudge the new Europe's First test" The European, 13. August, 1992.

(١٨) — Attali, "Will Balkan tribalism speed to the west". op. cit.

(١٩) — Staff, William, "The western neglect of Eastern European Attali is obscene." I.H.T., 24-25, 1992.

كانت هذه التداعيات التى نجمت أساساً عن عملية التحول ثم تفكك وانهيار الامبراطورية السوفيتية داخليا وخارجيا ، فى تصور بعض خبراء السياسة الدولية الذين توقعوها وهم يراقبون مقدماتها خلال المرحلة التى كان جورباتشوف يحاول فيها اعادة بناء النظام السوفيتى على أسس جديدة . فقد كتب هنرى كيسنجر فى أكتوبر عام ١٩٨٩ : « ان امبراطورية تجمعت بالقوة عبر ٤٠٠ عام لن تتفكك بشكل سلبى . وان التحالف الغربى فى سبيله الى أن يهتز من نفس الأحداث التى سيحتفل بها » (٢٠) . كما عبر الأستاذ صمويل هانتجتون « ان جورباتشوف قد يستطيع أن ينبذ الشيوعية ، ولكنه لايستطيع أن ينبذ الجغرافيا والاعتبارات الجيوبوليتكية التى صاغت السلوك الروسى لعدة قرون » (٢١) .

وربما كانت هذه الهزات التى حدثت فى أعقاب انتهاء الحرب الباردة وما تحمله من تهديدات وعدم يقين حول المستقبل هى التى جعلت البعض ينظر بالحنين الى أيام الحرب الباردة ويعتبر اننا « كنا نعرف أين نحن وماذا نفعل ، وكنا ازاء وضع دولى واضح يمكن فهمه واستيعابه بعدو محدد وحلفاء دائمين واستراتيجيات محددة ، وأهم من هذا كان هذا الوضع يتضمن احساسا بهدف أعلى ويقدم احساسا أيديولوجيا وأخلاقيا بالانجاز » (٢٢) .

كذلك استخدم البعض هذه الهزات لكى يدللوا أن عالم الحرب الباردة كان أقل خطورة لأنه كان يمثل المعروف فى الوقت الذى يحمل فيه عالم ما بعد الحرب الباردة المجهول ، وعندهم أن الحرب الباردة قد استقرت على أنماط روتينية للتفكير والعمل ، وكان الخصمين الكبيرين يعلمان ما الذى يتوقعه كل منهما من الآخر ، ورغم أنه كان ثمة مفاجآت

---

(٢٠) — Kissinger, Henri "Superpowers and the New Europe" The Washington post, Oct. 10, 1991.

(٢١) — Huntigton, Samuel, "No Exit, the Error of Endi m" The National Interest No. 17, Fall, 1989, pp. 3-11.

(٢٢) — Harries, Owin, "America's Purpose, New visions ICS Pers:, 1991, p. 1-2.

الا أنها كانت متباعدة وغير متكررة ، كذلك اعتبروا أن من « فضائل » أوضاع وعلاقات الحرب الباردة انها كانت تكبت وتبقى تحت السطح المشاعر القومية والعرقية ، والتى تفجرت فى شكل صراعات دينية وعرقية وأعادت ما يمكن تسميته « بالقبلية الجديدة » New Tribalism والتى كشفت عن نفسها بوضوح فى مناطق الاتحاد السوفيتى وجمهورياته السابقة ، وفى يوغوسلافيا ، والتى مازالت تتفاعل فى مواضع أخرى من العالم . ومن هنا استخلص أصحاب هذا الرأى أن غياب التأثير والنفوذ الذى كانت تمارسه القوى الأعظم كان نتيجته عالما أقل استقرارا لايمكن التنبؤ بأحداثه (٢٣) .

ولم يقتصر من نظروا بالحنين الى أيام الحرب الباردة على ما كانت تمثله من وضوح فى الأهداف والأخطار وتحديد للعدو والحليف ، وانما تذكروا أيضا ما تمتعت به الولايات المتحدة من رفاهية اقتصادية ونمو فى اقتصادها وبشكل خاص خلال حقبتى الخمسينيات والستينيات ، وما ارتبط بذلك من سيادة مظاهر الحضارة الأمريكية وتقليد نماذج الحياة الأمريكية وأساليبها فى مجتمعات العالم . كما انعكس نمو وقدرة الاقتصاد الأمريكى فى هذه الفترة على مكانة الولايات المتحدة الدولية وقدرتها على تمويل أية سياسات أو خطط أمريكية خارجية طموح (٢٤) .

غير أنه يجب القول أن هذا التغيير الى مظاهر القوة الأمريكية خلال الحقب الأول للحرب الباردة انما جاء فى الواقع كرد فعل لما بدأ يتكشف عما تحمله مرحلة ما بعد الحرب الباردة بالنسبة للولايات المتحدة من تعقيد وتحديات تكمن فى الواقع الداخلى الأمريكى ، وأن مظاهر القصور فى هذا الواقع هى نتيجة لأعباء الحرب الباردة ، وهو ما دفع الى مراجعة كشف حساب هذه الحرب ، والثمن الحقيقى الذى دفعته الولايات المتحدة سواء على المستوى القيمى أو المستوى الاقتصادى والبشرى وبمعنى ما

---

(٢٣) Lippman, Thomas, "In Post-cold war era, A New set of dangers", The Washington Post, July 2, 1993.

(٢٤) — Tuker, "The Imberial Temptation ..." Op. cit., p. 7.

— Brands, "The devil we knew", op. cit., p. 218.

مستوى مكانتها الدولية . فقد دفعت اعتبارات محـــاربة الشيوعيـــة بالسياسة الأمريكية الى التخلى عن مبادئها الأساســـية والتحالف وتأييد ديكتاتوريات ونظم رجعية بما تضمن التضحية بمبادىء حقوق الانسان وحق تقرير المصير . كما تضمن الثمن الذى دفعته الولايات المتحدة أرواح أكثر من ١٠٠٠٠٠ر١٠٠ أمريكى وهم يحاربون حروبا لم تكن تعنى شـــيئا بالنسبة للأمن الأمريكى الحقيقى أما على مســتوى الاقتصاد الأمريكى ، والذى كان عام ١٩٤٥ موضع حسد العالم وقاطرة نمو الاقتصاد العالمى وبشكل لم يسبق له مثيل فى التاريخ ، فان التسعينات قد شهدته وهو يترنح تحت ثقل ٤ حقب من الانفاق العسكرى لم يكن أحد يتصوره قبل الحرب الباردة ، ومن العجز المزمن فى الميزانيـــة الفدراليـــة والميزان التجارى ، والذى كان ميراث الانفاق العســكرى ، والذى منع الحكومة الفدرالية من مواجهــــة العديد من المشكلات الخطيرة التى تراكمت على البـــلاد (٢٥) .

ازاء هذه المراجعات لميراث الحرب الحرب الباردة وتأثيره على المجتمع الأمريكى ومصادر القوة الأمريكية ، لم يكن غريبا أن تبدأ العقول المفكرة ، الأمريكية فى التساؤل عمن كسب الحرب الباردة ، وهل خرجت الولايات المتحدة حقا منتصرة من هذه الحرب ، وأن ، يستخلص البعض من هذا التساؤل ومن استعراض الثمن الحقيقى الذى دفعته الولايات فى الحرب الباردة ، أنه اذا شعر الشعب الأمريكى بالغموض والتناقض حول انتصار الولايات المتحدة على الاتحاد السوفيتى ، فســـوف يكون محقا فى ذلك(٢٦) .

كما لم تقتصر هذه الظلال على المجتمع الأمريكى بل شملت المجتمعات والحضارة الغربية بأسرها ، حيث وضعتها كاتبة أمريكية تحت الفحص واعتبرت « ان الركود الاقتصـــادى الذى يعـــانى منه الغرب والمجتمعات الغربية قد أصـــبح أكثر بكثير من أن يكون ركودا اقتصاديا . ان ثمـــة احساسا سينجلريا بالاضمحلال الحضارى ، وبفقدان القدر — على السير

---

(٢٥) — Calhocoress, Peter, "The cold war as Episode The David Memorial Institute Studies, occasional Papers, No. 5, 1993, p. 14.

(٢٦) — Brands, "The Devil we knew", op. cit., pp. 227-228.

فى الطريق الذى نتوقعه منهـا · فبعد سنوات قليلة من النشـوة التى صاحبت انهيار الشيوعية ، ذابت كلا من التفاؤل وشقه بالنفى · ان الغرب الآن ــ مثل الشرق ــ يواجه الآن الفاتورة الضخمة للحرب الباردة والتى تتضمن تساؤلات أخلاقية وسيكولوجية حول الافتراضات التى تقوم عليها المجتمعات الحرة · ان مضار المخدرات ، وتفكك العائلة ، والاحساس القائم بالعقم ازاء تحديات الحياة ــ انها تتراكم منذ فترة طويلة ــ الا أنهـا تضيق الآن الى الأزمة التى تضع العمود الفقرى للحضارات الغربية موضع شك » (٢٧) ·

(٢٧) Lewis, Flora, "The depressed west needs a philosopher" New York Times, Dec. 13, 1993.

الأمم المتحدة : توقعات كبيرة

منذ أن بدأت تتأكد مؤشرات الوفاق وامكانات التعاون بين القوتين العظميين مع نهاية الثمانينات ، وبشكل أكثر بعد تصفية الحرب الباردة ومصادرها وصراعاتها ، بدأت الأنظار تتجه الى منظمة الأمم المتحدة سواء لاستذكار وضعها وأدوارها فى قضايا السلم والأمن الدوليين خلال مراحل الحرب الباردة مقارنة بما وعد بها ميثاقها ، أو من حيث ما يمكن أن تقوم به المنظمة فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة وبشكل تصبح مبادئها وميثاقها وقراراتها بحق أساس النظام الدولى الجديد .

وقد كان هذا الاهتمام بالمنظمة الدولية طبيعيا وله مبرراته القوية ، فمن ناحية وضع أداء المنظمة منذ انشائها عام ١٩٤٥ ، فقد ظل واضحا أنها كانت المرآة التى انعكست عليها انقسامات الحرب الباردة وحالة الاستقطاب الدولى السياسى والأيديولوجى ، وهو الوضع الذى أعجز المنظمة عن أن يكون لها دور فعال فى معظم المنازعات التى تفجرت خلال العقود الأربعة الماضية ، وبدا هذا بوضوح فى الحالات التى استخدم فيها الفيتو وبلغت ٢٧٩ من جانب القوى الكبرى لعرقلة قرارات مجلس الأمن التى لاتتلاءم مع مصالحها . وقد نتج عن هذا تضاؤل الثقة الدولية فى المنظمة واتجه البحث خارجها عن حلول للمنازعات الدولية وبغير مشاركتها .

وكان مما له دلالة على صورة ومكانة الأمم المتحدة لدى قوة عظمى مثل الولايات المتحدة وتعاونها معها ما تحدث عنه نائب رئيس الوفد

الأمريكى الدائم لدى المنظمة الدوليـــة وهو يغادر منصبه عن نقل الأمم المتحدة من نيويورك ، والتعديلات التى تقدم بها بعض أعضاء مجلس الشيوخ لخفض المساهمات الأمريكيين فى ميزانية الأمم المتحدة ، وانســـحاب الولايات المتحدة من منظمة مهمة مثل اليونسكو بل وحثها دول أخرى أن تفعل مثلها ، بل وبدا للبعض أن انسحاب الولايات المتحدة من الأمم المتحدة نفسها هو مسألة وقت (١) ولم يكن موقف القوة الدولية الأخرى وهى الاتحاد السوفيتى من المنظمة الدولية أحسن حالا وبدا هذا بشكل خاص فى موقفها من عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام وعدم تعاونهـــا معها أو مساهماتها المالية فيها لذلك كان طبيعيا أن يقدم انحســـار الحرب الباردة ، ومســتوى التعـاون الذى أتاحه ذلك بين القوتين العظميين فى النصف الثانى من الثمانينات ، أملا حقيقيا لدور جديد وفعال للمنظمة الدوليـــة .

وقد تواكب مع هذا جهـــود ومبادرات مخلصـــة من جانب خبراء ومجموعات من الدول المساهمة فى وضع تصور وأسس عملية لاعادة بناء المنظمة وأجهزتها ووكالاتها لجعلهـــا أكثر كفاءة وقدرة وفعالية للقيـــام بمهامها الأصيلة التى قررها ميثـاقها ، وكذلك مواجهـة المهام الجـديدة والإضافية التى تفرضها احتياجات المجتمع الدولى وهى المهام التى أصبحت تشكل فى ذاتها جدول أعمال جديدا للعائلة الدولية ، ونقصد بهذا تحديد قضايا : البيئة ، والسكان ، واللاجئين ، والديون ، والأمراض ، والمخدرات ، وتزايد الفجوة بين الفقراء والأغنياء فى العالم ، والحواجز التجارية ، وحقوق الإنسان ، والأقليات (*) .

---

(١) — Peter R. Baehn & Leon Gordenker, "The United Nations in the 1990s" Macmilan, 1992, p. 152.

(*) كان من أبرز الجهود المخلصة فى اقتراح وتصور أساس تنظيمى لكفاءة العمل فى الأمم المتحدة جهود خبيرين بارزين فى شئون الامم المتحدة وهما : السير Brian Urquhart ، Erskin Chidess اللذان قدما دراستين مهمتين (١) : A world in need of Leadership Tomorrow's United Nations.

وقد انطلقت الدراسة من اعتبار أن التغيرات الدرامية التى تحدث فى العـالم تمثل تحديات ومهام جديدة للمنظمات الدولية فى نطاق الامم المتحدة ، وأن الاستجابة الناتجة =

ولعله من الأمور ذات الدلالة فيما يتعلق بأدوات أكثر فعالية للأمم المتحدة بعد أن تحررت من قيود الحرب الباردة ، أن المنازعات الإقليمية ، التى كانت الحرب الباردة تحد من دور للأمم المتحدة في تحقيق تسويات سلمية لها ، كانت أول المجالات التى انعكس عليها بدء تعاون القوتين العظميين خاصة بعد انسحابهما ، أو انسحاب واحدة منهما ، وهى الاتحاد السوفيتى ، من المنافسة السياسية والأيديولوجية فى هذه المناطق، وقد بدأ دور الأمم المتحدة يتضح فى تحقيق تسويات لمنازعات مثل أفغانستان (وبشكل خاص فيما يتعلق بالوجود العسكري السوفيتي) ، والخليج (العراق - ايران) ، والجنوب الأفريقى (أنجولا - ناميبيا) ، والسلفادور ، ثم دور مجلس الأمن في استصدار القرارات التي أعطت شرعية دولية للتحالف الدولى ضد العدوان العراقى على الكويت رغم التحفظات ووجهات النظر التي وردت على دور الأمم المتحدة فى هذا الشأن .

وقد ارتبط دور الأمم المتحدة فى تحقيق تسويات لهذه المنازعات بتأكيد ، وتوسع ، دور تقليدى وأصيل للمنظمة الدولية وهو دور عمليات حفظ السلام Peace keeping operations غير أن ما يميز هذه

= لهذه المهام والتحديات سوف تعتمد الى حد كبير على طاقة ومسوى قياداتها . ولهذا انصبت الدراسة على اختيار السكرتير العام ، وقيادات المنظمات الدولية والمستويات العليا فى الأمم المتحدة ووكالاتها .

راجع :

Development dialogue : 1990, 1-2. Stcholm.

اما الدراسة الثانية فهى :

Towards A more effective UN.

التى ركزت على اعادة تنظيم سكرتارية الأمم المتحدة ، وتدعيم الإستجابة الدولية لحالات الطوارىء الانسانية راجع :

Development Dialogue 1991, 1-2.

اما الجهود التى اتجهت لدعم نشاطات الامم المتحدة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، فقد بدت فى المشروع الذى قدمته الدول النوردية التى قصدت به المساهمة فى طرح افكار ومبادرات حول اصلاح الامم المتحدة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية

راجع :

The U.N. in development. Reform issues in the economic and social fields. A Nordic prespective.

العمليات فى الفترة الأخيرة أن ما قامت به الأمم المتحدة من مهام لحفظ السلام خلال السنوات منذ عام ١٩٨٨ وحتى عام ١٩٩٢ ، يكاد يضارع ما قامت به على مدى أربعين عاما ، فقبل عام ١٩٨٨ بلغ عدد عمليات صيانة السلم التى تولتها الأمم المتحدة ١٣ عملية ، ومنذ عام ١٩٨٨ ما مجموعه ١٣ عملية أيضا ، كما تميزت هذه المهام باتساع نطاقها وعدد الأفراد المستخدمين فيها ، ففى عمليتين اثنتين فقط هما كمبوديا ويوغوسلافيا تضاعف عدد أفراد قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام ـ أربعة أمثال من ٥٠٠ر١١ الى ٠٠٠ر٤٤ ، كما انعكس هذا بطبيعة الحال على تكلفة هذه المهام ، ففى عام ١٩٨٧ كان المطلوب من الدول الأعضاء دفعه لعمليات حفظ السلام ٢٢٣ مليون دولار بلغ عام ١١٩١ ، ٤٢١ مليون دولار ، أما فاتورة الحساب المطلوبة فى ١٩٩٣ فهى ٧ر٣ بليون دولار (٢) •

وقد أثار هذا التوسع فى مهام حفظ السلام قضايا رئيسية أبرزها مشكلة التمويل ، وكذلك قضية مشاركة المنظمات الاقليمية فى عمليات حفظ السلام فى مناطقها ، وفى هذا تساءل السكرتير العام : « هل ينبغى أن تتحمل الأمم المتحدة وحدها هذا العبء ؟ وكيف يمكن تعزيز قدرتها على النهوض به ، وهل الدول الأعضاء مستعدة لتمويل هذا الحجم من أنشطة صيانة السلم ؟ وكيف يمكن تحديد الأولويات على نحو يكفل للمواد المتاحة لصيانة السلم أن يتفق فى المواضع التى تحقق فيها أقصى ما يمكن تحقيقه » •

واذا كانت مهام حفظ السلام Peace keeping ظلت من المهام التقليدية التى تولتها الأمم المتحدة بنجاح نسبى فى عدد من مناطق الصراع على مدى الأربعين عاما الماضية ، فان البحث عن دور أكثر فعالية للأمم المتحدة فى بناء الأمن والسلام الدوليين جعل الأنظار تتجه الى أن تنتقل المنظمة الدولية الى مفهوم صنع السلام Peace Making •

---

(٢) محاضرة للأمين العام للأمم المتحدة عن « من صيانة السلم لبناء السلم » واشنطون من ١ مايو ١٩٩٢ مجلة السياسة الدولية عدد يوليو ١٩٩٢ ، ص ٢٢٥ـ٢٣٧ •

فاذا كان حفظ السلام قد دور حتى الآن حول اشراف قوات الأمم المتحدة على المنازعات بعد اشتعالها وتم التوصل فيها الى مستوى ما من التوقف وانحسار المواجهة بين أطرافها وبهدف تثبيت هذا الوضع عند هذا المستوى انتظارا لتسوية دائمة ، والوقوف كعازل بين الأطراف المتنازعة حتى يتم التوصل الى هذه التسوية ، فان مفهوم صناعة السلام يستهدف منع المنازعات من أن تتحول ابتداء الى مواجهات ساخنة . ولكى يتحقق ذلك يتطلب الأمر أن يمتلك جهاز السكرتارية والسكرتير العام آليات لرصد التطور الذاتى لهذه المنازعات من خلال معلومات دقيقة وتحليلها وتقييمها ، وكذلك أجهزة لاستطلاع ورصد التحركات العسكرية ومؤشراتها . وتستخدم حرب الخليج ، العراق ـ الكويت . نموذجا على ما كان يمكن أن يحدث لو قامت الأمم المتحدة بهذا الدور وامتلكت هذه الامكانية ، ويشير بعض الخبراء فى الأمم المتحدة أن الخطاب العراقى فى الشهور القليلة التى سبقت العدوان على الكويت كان يمكن بالتحليل والمتابعة الدقيقة ادراك نوايا العراق (٣) . كذلك عبر السكرتير العام السابق بيريز دى كويلار أنه لو كان يمتلك جهازا للمراقبة لأمكن للأمم المتحدة استطلاع تحركات العراق العسكرية الأولى والعمل على حصر تقدمها .

ولعل ما يؤكد أهمية الحاجة الى انتقال الأمم المتحدة من مفهوم حفظ السلام الى صناعة وبناء السلام أنه كان موضع التقرير الذى قدمه السكرتير العام للأمم المتحدة بناء على ما طلبه منه اجتماع قمة الدول أعضاء مجلس الأمن فى ٣١ ينساير ١٩٩٢ . ولأهميــة هذا التقرير والقضايا التى أثارها فى نطاق جهود زيادة فعالية المنظمة الدولية وتطوير أدوارها ، فسوف نعرض له بشىء من التفصيل (٤) .

---

(٣) — Urquhart, Brian, "Lessons from the Gulf" the New York Review, March 7, 1991.

(٤) — Boutros Boutros Ghali, "An Agenda for Peace United Nations, N.Y. 1992.

فقد صاغ التقرير وركز على أربعة مفاهيم وفقا لأولياتها :

١ ـ الدبلوماسية الوقائية	Preventive Diplomacy
٢ ـ صنع السلام	Peace Making
٣ ـ حفظ السلام	Peace Keeping
٤ ـ بناء السلام	Post-conflict peace-building

وقد اعتبر التقرير الدبلوماسية الوقائية أكثر الأساليب الدبلوماسية فعالية وأكثر الحاحا من حيث انها تستهدف تخفيض التوتر قبل أن يترتب عليه صراع فعلى ، وفى حالة اشتعال الصراع أن تتصرف المنظمة بسرعة لاحتوائه وحل أسبابه الرئيسية • ومثل هذه الدبلوماسية فى تقدير التقرير يمكن أن تمارس بواسطة السكرتير العام ، أو كبار معاونيه أو الوكالات المتخصصة أو بواسطة مجلس الأمن أو الجمعية العامة وعن طريق المنظمات الاقليمية بالتعاون مع الأمم المتحدة • وتستعين الدبلوماسية الوقائية باجراءات لبناء الثقة وتتطلب تحذيرا مبكرا يقوم على تجميع المعلومات وتقصي الحقائق ، الأمر الذى يمكن أن يتضمن نشرا للقوات ومن بعض الحالات مناطق منزوعة السلاح • وقد فصل تقرير السكرتير العام هذه الاجراءات فى :

(أ) التبادل المنظم Systematic exchange of military للبعثات العسكرية وانشاء مراكز للتقليل من الأخطار الاقليمية Missions الأخطار الاقليمية Regional or subrigional risk reduction centers وترتيبات التدفق الحر للمعلومات بما فى ذلك رصد اتفاقيات التسلح الاقليمية •

(ب) تقصى الحقائق fact finding وهى التى تقدم للخطوات الوقائية معرفة دقيقة وفى مدها بالحقائق وفهما للتطورات والاتجاهات الدولية الاقليمية يقوم على التحليل السليم •

(جـ) التحذير المبكر Early warning فمثلما طورت الأمم المتحدة شبكة من نظم التحذير المبكر تتعلق بتهديدات البيئة ، وأخطار الحوادث

النووية ، والكوارث الطبيعية والتحركات الواســعة للسكان وتهديدات المجاعات وانتشــار الأمراض وتحــركات اللاجئين ، فان هنــاك حاجة الى ترتيبات من نفس النوع عن معلومات من هذه المصادر يمنن أن تؤلف مع المؤشرات السياسية لتقييم ما اذا كانت تهديدا للسلام وتحليل ما يمكن عمله عن طريق الأمم المتحدة للتخفيف من التوتر ٠

(د) نشر قوات وقائيـــة Preventive Deployment

ويمكن اللجــوء اليها فى حالة نزاع بين دولتين وأن تشــعرا أن وجـود الأمم المتحدة على الجانبين من حدودهما يمكن أن يبعد العداوات ٠ كذلك يمكن اللجوء الى هذا الاجراء بشكل منفرد حين تشعر دولة ما بالتهديد وتطلب نشر قوات للأمم المتحدة وتواجدها على جانبها من الحدود ٠

(هـ) مناطق منزوعة السلاح Demilitarized Zones .

فبالاضافة الى ما هو متبع حتى الآن من انشاء هذه المناطق كجزء من عملية حفظ الســلام ، فانه يجب النظر فى جدوى هذه المناطق كشكل مــن الانتشار الوقائى على الجانبين بموافقــة الطرفين كوسـيلة لمنع حروب محتملة ٠

وهكذا نرى الأهمية التى يعطيها التقرير لمفهــوم الدبلوماســية الوقائية والتفصيل الذى عالج به اجراءاتها وأساليبها باعتبارها اجراءات لازمة وضروزية لمنع تحول النزاع الى صراع ساخن وللعمل على احتوائه وحصره ٠

أما مفهوم صنع السلام ، فان التقرير يعنى به أنه بين أهداف منع الصراع والمحافظة على السلام تكمن مسئوليـــة محاولة جمع الأطراف المتنازعة بالوسائل السلمية ٠ ويعتمد مفهــوم صنع السلام على اعتبار أنه اذا ما استمرت الصراعات بدون حــل فان ذلك ليس بسبب أن وســائل وأساليب التسوية السلمية ليست معروفة أو غير كافية ، وانمــا يكمن الخطأ أولا فى الافتقار للارادة السياسية political will لدى الأطراف للبحث عن حل لخلافاتهم من خلال هذه الوسائل كتلك التي اقترحهــا الفصل السادس من الميثاق ، وثانيا ، فى الافتقــار الى الأدوات المتاحة

للطرف الثالث اذا ما اختير هذا الاجراء • ويحدد تقرير السكرتير العام وسائل وأساليب صنع السلام فى فرض العقوبات وفقا للمادة ٤١ من الميثاق ، واستخدام القوة العسكرية وفقا للمادة ٤٢ من الفصل السابع وهو الاجراء الذى يلجأ اليه حين تفشل كل الوســائل السلمية ويصبح خياره ضروريا لمصداقيـــة الأمم المتحدة ، ويتصـــور التقرير أن تملك الأمم المتحدة ووجود قوات مسلحة تحت تصرفها جاهزة للاستدعاء يمكن أن يكون في حد ذاته رادعا لمن يفكر فى خرق السلام حيث سيدرك أن المجلس لديه تحت تصرفه وسائل الرد عليه •

وبالاضافة الى المهمة التقليدية لحفظ الســـلام ، يطـور التقرير مفهوما لخدمة مرحلة ما بعد انتهاء الصراع ويسميها مرحلة بنــاء السلام التى تستهدف بناء بيئة جديدة لتفادة انهيار شروط وظروف السلام • ويعتمد هذا المفهوم على انه اذا كان قد تم حصر الصراع ووقفه من خلال مرحلة صنع السلام فان وضع أساس دائم لهذا السلام لايمكن أن يتحقق الا من خـــلال عمل مستمر للتعامل مع المشــكلات الأساسية الاقتصــادية والاجتماعية والثقافية والانسانية ومن ثم ما اذا كانت الدبلوماسية الوقائية تستهدف تفادى الصراع فان بناء السلام بعد مرحــلة الصراع يستهدف منع تكرار حدوثه •

ومن القضايا المهمة التى أثارتها الحاجة الى جعــل الأمم المتحـــدة جهازا أكثر فعالية واستجابة للتطورات الدولية هى قضية اعادة تشكيل مجلس الأمن ونطاق عضويته • ونقطة الانطلاق فى هذا التفكير هى ان تشــكيل المجلس وخاصة الأعضــاء الخمســة الدائمين فيه قد تحدد وفقا للأوضاع التى ترتبت مباشرة على نتائج الحرب العالمية الثانيـــة وعلاقات القوى التى نتجت عنها وحجم العضــــوية فى الأمم المتحدة ذاتهـــا (*) • غير أنه من الواضح أن تطورا أساسيا قد حدث فى توزيع القوى وعلاقاتها

(★) تشكل مجلس الامن بشكله الحالى حين كان اعضاء الامم المتحدة ٥١ عضوا ، وفى عام ١٩٦٥ عندما زادت عضوية الامم المتحدة الى ١١٥ ، زادت عضوية مجلس الامن الى ١٥ بما فيهم الخمسة الدائمين • أما عضوية الامم المتحدة الآن فقد بلغت ١٧٩ (من المنتظر أن يزيدوا) •

النسبية منذ هذا التاريخ حيث برزت قوى ذات وزن اقتصـادى وسياسى يكاد يتوازن ان لم دعق فى بعض الوجوه مع الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن ، وكان من أبرز هذه القوى الجديدة ألمانيـا ـ وخاصـة بعد توحدها ، واليابان (*) ٠

بالاضافة الى بروز قوى دولية ترقى الى مرتبـة القوى العظمى ، برزت كذلك قوى اقليميـة تمـارس بحـكم وزنها الجغرافى والسياسى والبشرى فى مناطقها أدوارا مؤثرة مثـل مصر ، والهنـد ، ونيجيريا ، والبرازيل ٠ ومثلما عبرت الانكونوميست البريطانية فان مجلس الأمن أصبح فى نظـر الجنوب علما تحتمى به السياسات القديمة للاستعمار الجديد : : A flag of convenience for the old neo-impiralists الأمر الذى يجعل المجلس بتكوينه الحالى أثرا من آثار الماضى يجب تغييره (٥) ٠ كما انعكس هذا بوضوح خلال اجتماع قمة عدم الانحياز فى جاكرتا فى سبتمبر ١٩٩٢ والتى دعت الى جعـل المجلس أكثر تمثيـلا للمجتمع الدولى (٦) ٠

غير أن أمام منطق هذا التفكير تقف عوائق فنية وسياسية تتمثل فى أن تعديل نظم العضوية الدائمة فى مجلس الأمن يتطلب تعديلا فى الميثاق ذاته ، وسياسيا ، فسوف يصعب على الدول الحاليـة دائمـة العضوية ان تقتسم معهم قوى أخرى هذا الوضع المتميز بما يعنى من توجيه الأحداث الدولية بشكل يتفق مع مصالحها ٠

(★) أعربت اليابان والمانيا بالفعل عن تطلعهما لعضوية المجلس ٠ فقد أبلغ وزير خارجية المانيا دورة الجمعية العامة عام ١٩٩٢ أن المانيا تريد مقعدا دائما فى مجلس الأمن٠ كذلك فعل وزير خارجية اليابان مثلما اشار أمام الدورة السابقة عام ١٩٩١ الى ان اليابان تعتقد ان اهميتها الاقتصادية تجعلها تستحق مقعدا دائما فى مجلس الامن حين تحتفل الامم المتحدة بعيدها الخمسين عام ١٩٩٥ ٠

International Herald Tribune, 25 Sept. 1992.

(٥) — The Economist, August 29, 1992.

(٦) — Parsson, Antony, "Broaden UN Security Council for a safer World", The European, 3 Sept. 1992.

كذلك ارتبط توقع دور فعال للأمم المتحدة فى المنازعات الدوليـــة بظهور أزمة الخليج ، والموقف الحاسم والسريع لمجلس الأمن فى تقديم الشرعية الدولية للتحالف الذى تكون بزعامة الولايات المتحدة للتصدى للعدوان العراقى على الكويت • ومع الادانة الدولية الواسعة للعدوان العراقى ، والتأييد للشرعية الدولية ، الا أن أصواتا قد ارتفعت ، فى هذا النطاق ، لكى تشكك فى دوافع ونوايا القوة الرئيسية التى شكلت وقادت هذا التحالف وهى الولايات المتحدة وأنها ذهبت بعيـــدا فى اســتخدام المنظمة الدولية كغطاء لتصرفاتها وأهدافها الخاصة فى الخليج ، كما ربطت هذه الأصوات وقارنت بين القوة والتصميم فى تنفيذ قراراته مجلس الأمن فى حالة نزاع الخليج واحتـلال الكويت ، وبين الموقف من رفض اسرائيل الالتزام بقرارات الأمم المتحدة لعدة سنوات الخاصة بحقوق الفلسطينيين والاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية ، كما قارنوا بين الموقف من متابعة تنفيذ قرارات مجلس الأمن حول افتراض امتلاك العـــراق لأسلحة نووية أو برامج لانتاجها وبين التسامح مع ما أصبح ثابتا من امتلاك اسرائيل لأسلحة نووية متقدمة منذ عدة سنوات (٧) • كذلك ثارت هذه المقارنة مع تدهور الأوضاع فى يوغوسلافيا بعد تفككها والعدوان الواضح لصربيا ضد البوسنة والهرسك وما رتبه من مآس بشرية على نطاق واسع تتضمن أكثـــر من مليونى لاجىء ، وحيث لم تتصرف فيـــه القوى الدوليـــة الرئيسية بنفس القوة والتصميم (*) ، وانعكست مواقفها واستجاباتهـــا

---

(٧)

— Childers, Erskin, "Gulf Crisis Lessons for the U.N." Bulletin of Peace Proposals, No. 2, 1992, p. 135.-145.

(★) عقب محلل أمريكى على هذا الموضوع بالقول بأنه يجعل الحديث عن نظام دولى جديد يثير السخرية ، ونتساءل كيف يمكن مقارنة الرئيس الأمريكى فى استجابته الضعيفة غير الفعالة واللامبالية تجاه الأحداث فى يوغسلافيا بنفس الرئيس الذى جمع العالم ضد صدام حسين ؟

Antony Lewis, "So, what ever happened to the new worlr order. 1, 14, T, Sept. 20, 1992.

المترددة والمتناقضة مع مواقف سابقة على المنظمة الدولية وخاصة مجلس الأمن وتناول الأزمة وبدت المنظمة منقسمة حتى فى داخلها (*) ٠

كذلك كان من القضايا المهمة التى أثارها الصراع فى يوغوسلافيا دور المنظمات الاقليمية فى التعامل مع مثل هذه الصراعات فى مناطقها واحتوائها ، فقد ركز السكرتير العام فى حججه فيما يتعلق بالوضع فى يوغوسلافيا على وجوب أن تقوم الدول الأوربية ومؤسساتها سواء أكانت المجموعة الأوربية ، أم مؤتمر الأمن والتعاون الأوربى ، بدور رئيسى فى مهام احتواء الصراع وتثبيت ما تم الاتفاق عليه من وقف اطلاق النار بين الأطراف المتصارعة وبشكل يخفف الضغط والمسئوليات على الأمم المحددة ويمكنها من تلبية احياجات مناطق أخرى ، وقال فى هذا : « اننى على قناعة بأن لابد من مساعدة المنظمات الاقليمية على أن تتحمل نصيبا أكبر من العبء سواء فى صنع السلام Peace Making ، أو صيانته Peace Keeping ، ولهذا السبب كان أصرارى

(★) اكدت محنة مناطق الصراع فى يوغسلافيا وخاصة فى البوسنة والهرسك وما فرضته من متطلبات على الامم المتحدة خاصة من خلال قوات حفظ السلام ، حدود وامكانات المنظمة الدولية فى هذا المجال امام تعدد واتساع المهام المطلوبة منها ، وهو الوضع الذى وضع السكرتير العام فى شبه التناقض مع مجلس الامن ٠ وكانت وجهة نظر السكرتير العام انه بالنظر الى امكانات الامم المتحدة ، فان دورا ضخما لقوات حفظ السلام وتعدد مهامها (نزع سلاح القوى المتحاربة) سيكون على حساب مهام المنظمة الملحة فى مناطق اخرى مثل الصومال :

I.H.T, August, 4, 1992.

ـ ومن ناحية التوقعات التى ارتبطت بانتهاء الحرب الباردة ٠ حول دول الامم المتحدة ، حيث كشفت عن حدود ما تمتلكه من موارد ، وقدرات تنظيمية ، وتعدد المشكلات التى تتطلب التدخل فيها وتعقدها ، الامر الذى جعل التوقعات المتحمسة لدور الامم المتحدة ، كمنقذ عالمى وكقوة بوليس ، تبدو شيئا مسرفا فى الحماس :

Gareth Evans, "Cooperating for Peace, The Global Agenda for the 1990s and beyond" Allen & Unwin, 1993, p. XI.

فى حالة يوغوسلافيا على اجراء تقسيم واضح للعمل بين الاتحاد الأوربى والأمم المتحدة » (٨) (*) ٠

غير أنه رغم المنطق وراء دور فعال للمنظمات الاقليمية فى مهام حفظ السلام فى مناطقها ، الا ان بعض المحللين يجربون عددا من التحفظات على امكانات هذه المنظمات ، ويشيرون الى أن ضعف مثل هذا الدور لم يكن فقط راجعا الى الحرب الباردة ومنافساتها وانما يكمن فى الأسئلة الصعبة والعقبات التى يثيرها افتراق اسناد وظائف للأمن الجماعى للمنظمات الاقليمية ، من هذه الأسئلة المعنى المقصود بالمنظمات الاقليمية والوكالات، ومنها مدى كفاءة وقدرة هذه المنظمات على تحمل مهام الأمن الجماعى وحل الصراعات فى مناطقها ، وهل يتوفر لها الادارة السياسية اللازمة لذلك ، ويوردون فى هذا أنه فى عدد من الصراعات الاقليمية : العراق ـ الكويت ، أمريكا الوسطى ، ليبريا ، كمبوديا ، الصومال ، فانه باستثناء دور منظمة Ecowas فى ليبيريا ، ودور محدود لمنظمة الوحدة الأمريكية فى أمريكا الوسطى ، فان أيا من المنظمات الاقليمية لم تؤد دوليا بشكل مقبول فى المناطق الأخرى (٩) ٠

---

(٨) محاضرته عن « من صيانة السلم الى بناء السلم » مرجع سابق ٠

(★) كان السكرتير العام السابق للأمم المتحدة بيريز دى كويلار قد اثار كذلك خلال أزمة الخليج دور المنظمات الاقليمية فى الصراعات التى تنشأ فى مناطقها ٠ فقد اقترح فى تقرير له فى سبتمبر ١٩٩٠ « انه من أجل التعامل مع أنواع جديدة من تحديات الأمن ، فان ترتيبات اقليمية يمكن ان تقدم مساعدة ذات قيمة كبيرة ، غير أن هذا يفرض ابتداء قيام علاقة بين الأمم المتحدة وبين المنظمات الاقليمية التى يتصورها الميثاق فى الفصل الثامن ٠ ان نزع فتيل التوتر بين الدول والحلول المحددة للمنازعات الاقليمية هى فى حالات كثيرة أمور ملائمة للعمل الاقليمى ٠ غير أن الشرط لذلك أن جهود المنظمات الاقليمية يجب أن تكون فى تناسق مع تلك التى تقوم بها الأمم المتحدة وفقا للميثاق »

Report of the Secretary General on the Work of the organization, 1990, N.Y. United Nations, 1990, p. 21.

(٩) Rivlin, Benjamin, "Regional management and the UN System for Collective Security Conflict resolution : A new Road ahead ? "International Relations, August, 1992, pp. 101-1/2.

وهكذا فانه من مجمل النقاش الدولى الواسع الذى دار حول معالم النظام الدولى بعد انقضاء الحرب الباردة والتحديات التى يمكن أن تواجهه ، وعن دور الأمم المتحدة فى توفير قاعدة للعمل الدولى الجماعى لمواجهة هذه التحديات ، فان ثمة اتفاقا على أن العالم مقدم على فترة من عدم اليقين وعدم الاستقرار تتميز بخلافات دولية ذات جذور بعيدة من الكراهية ، وأوضاع من الغليان العرقى والدينى ، وتدفق الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية ، والتفكك الداخلى ، والفقر وعدم المساواة الاقتصادية ، وضغوط السكان وتحركاتها الضخمة عبر الحدود ، والكوارث الطبيعية والبيئية .

وازاء مثل هذا الحجم الضخم من التحديات التى تواجه العالم لاتبدو دولة واحدة ، أو حتى شريك أو شريكان لها ، قادران على مواجهة مثل هذه التحديات أو الاضطلاع بدور رجل البوليس الدولى ازاء ما يثور من نزاعات حتى لو افترضنا ان الدول الأخرى سوف تقبل ذلك وهو مالا يحتمل أن يفعلوه . من أجل ذلك فان الأمم المتحدة هى المؤهلة المنطقية للاضطلاع بهذا الدور كقاعدة للعمل الدولى الجماعى المنسق للتعامل مع هذه التحديات ، وحتى يمكن حقا الحديث عن نظام دولى جديد (١٠) .

ولأن ثقة المجتمع الدولى فى مجموعه هى الرصيد الذى يكفل المصداقية للمنظمة الدولية وما يمكن أن تقيمه من نظام دولى للأمن ، فان هذا النظام يجب أن يستجيب لكافة ما يمكن أن ينشأ من نزاعات أو تهديدات للأمن السلام وبشكل لا تقتصر فيه هذه الاستجابة حين تكون الأزمة مهددة لمصالح الدول القوية فقط ، فنظام السلام والأمن الدوليين يجب أن يكون شاملا وعالميا وان يحمى مصالح الضعيف مثل

---

(١٠) Unquhart, Brian, "Lessons from the Gulf", op. cit.,

فى تقدير بعض المحللين الامريكيين ـ وبالنظر الى أن احد الدروس المهمة التى تعلمتها الولايات المتحدة هو عدم قدرتها على التدخل منفردة فى مناطق العالم المضطربة ، فان الامم المتحدة تقدم أكثر البدائل مصداقية :

Danial Yankelovich, "Foreign Policy after the election" Foreign Affairs, Fall, 1992, p. 9-10.

القوى وأن تشارك فيه كل الدول وفقا لامكاناتها • ومن ثم فقد أصبحت الحاجة ماسة لانشاء جهاز دولى Multilateral Mechanism يستطيع أن يتعامل مع المشكلات التى سيواجهها المجتمع الدولى حتى فى المستقبل على غرار ما بدا فى الخليج ويوغوسلافيا ، وهنا تبدو ضرورة الرجوع الى الميثاق وما تضمنه من امكانات الأمن الجماعى وفقا للمادة ٤٣ التى تخول للسكرتير العام أن يطلب من الدول الأعضاء تخصيص وحدات عسكرية يمكن استخدامها فى حالات الأزمات « لصيانة السلام والأمن الدوليين » وهو ما طالب به السكرتير العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالى بالفعل ، كما أن هذا ما دفع أستاذا بارزا فى القانون الدولى هو ريتشارد جاردنر أن يقترح امكانية أن تساهم ٤٠ ــ ٥٠ دولة من أعضاء الأمم المتحدة فى قوة للانتشار السريع تتكون من ١٠٠٫٠٠٠ متطوع تستطيع أن تتدرب تحت قيادة مشتركة بمعدات موحدة ، كما أنه يمكن الاشتراك فى معلومات المخابرات وبشكل يمكن الأمم المتحدة من توقع المشكلات واتخاذ الاجراءات لاجهاض ما قد تتطور عنه من أزمات (*) •

(★) كان هذا الاتجاه قائما بالفعل بعد نهاية الحرب الثانية مباشرة وعند انشاء الامم المتحدة فقد خاطب الرئيس الأمريكى ترومان الجمعية العامة فى دورتها الافتتاحية فى اكتوبر عام ١٩٤٦ بقوله « سوف نعمل لاعداد اتفاقيات من اجل ان يصبح تحت تصرف مجلس الأمن قوات سلام ملائمة لمنع اعمال العدوان » • غير أن من الواضح أن هذا الاتجاه قد تراجع مع بروز وتطور علاقات الحرب الباردة :

David boren "The world needs an International Army on Call"
I.H.T. August 27, 1992.

سياسات التسلح بعد الحرب الباردة

كان من مظاهر الاستبشار التى صاحبت انقضاء الحرب الباردة ، توقع انخفاض اتجاهات التسلح والبناء العسكرى فى العالم وما يترتب على هذا من توجيه الانفاق فى هذا المجال الى المجالات المدنية والانفاق الاقتصادى والاجتماعى • ولم يكن هذا التوقع قاصرا فقط على الدول الصغيرة والاقليمية والتى أنهك الانفاق العسكرى ميزانياتها وحولها من ميادين هى فى أمس الحاجة لها اقتصاديا واجتماعيا ، بل ان هذا التوقع امتد الى القوى الكبرى وارتبط بظهور ما سمى ب Peace Dividens أو أرباح السلام والتى سوف توجه الى قطاعات أهملت مثل التعليم والصحة والاسكان والبيئة وأكثر من هذا خلق وظائف ومجالات عمل للحد من أسباب البطالة المتزايدة • وبالاضافة الى المزايا الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على توقعات خفض التسلح ، كان أيضا مفهوم السلام وانتفاء الحروب والصدامات العسكرية ، وبمعنى ما كان المناخ الذى ساد بعد انتهاء الحرب الباردة مشابها لما ساد بعد الحربين الأولى والثانية وما يمر عن ميثاق الأمم المتحدة من التطلع الى « انقاذ البشرية من لعنة الحرب » •

غير أن ما تطورت اليه الأمور جاء على غير هذا التوقع فى مجال التسلح • فقد أوضحت التطورات والسياسات العملية أن البناء العسكرى الضخم الناتج عن الحرب الباردة والتى تكون خلالها سواء أكان هذا فى الشرق أو الغرب أم الشمال لم يزل • فحتى فى نطاق اتفاقيات التسلح ،

---

(١) — Thee, Mark, "Whatever Happened to the Peace Dividend The Post cold man Armament Momentum" Nottingham; Spokenman for European Labour Forum, 1991, p. 6.

ووفقا لاتفاقية مهمــة هى اتفاقية خفض القوات التقليـــدية فى أوربا Conventional forces reduction in Europe CFE فسوف يظل فى أوربا ٤٠٠٠٠ دبابة ، ٦٠٠٠٠ عــربة مدرعة ، ٤٠٠٠٠ قطعــة مدفعية ، ١٣٦٠٠ طائرة مقاتلة ، ٤٠٠٠٠ طائرة هيلكوبتر عسكرية • وزيادة على ذلك فان الاتفاقية لم تتضـــمن المخزون النووى فى أوربا والقوى العسكرية البحرية بما فيها صواريخ كروز • وفى نفس الوقت فان اتفاقية خفض الأسلحة الاستراتيجية START رغم انها خفضت حجم الترسانة الاستراتيجية الأمريكية والسوفيتية الا أنها ستظل عند مستويات أعلى من اتفاقيات سولت لعــــام ١٩٧٢ حيث سيعوض الجانب النوعى للكميات الباقية اضافية الخفض الكمى الذى تحقق •

كذلك نجد أنه فى خطاب لوزير الطاقة الأمريكى أمام مجلس الشيوخ فى يوليو عام ١٩٩٠ أن وزارته تخطط لاقامة « مجمع حديث تماما » من المصانع والمولدات لانتاج الأسلحة النووية لكى تكون جاهزة للعمل حوالى عام ٢٠١٥ ، ولكى تساهم فى تدعيم قوة الردع الأمريكى حتى منتصف القرن المقبل » (٢) •

وهكذا بدا أن بقايا الاندفاع نحو التسلح والبناء العسكرى بمستوياته المختلفة ما زال حيا وكامنا فى قوى الانتــاج العســكرى والتكنــولوجى والصناعى ومؤسساتهم والقوى السياسية التى تساندها • فى هذا الشأن فقد سجلت بحوث المعــاهد المتخصصة فى شئون التسلح مفارقة خاصة فوفقا لدراسات معهــد Sippi بالسويد ، فان معظــم نظـــم التسلح التقليدية والمتقدمة انما تنتج باستثناء حالات قليلة فى الدول المتقدمة وبالمزيد فى الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتى ، وفرنسا ، وانجلترا ، وألمانيا الغربية والصين وتشيكوسلوفاكيا وهولندا والسويد ، وجميع هذه الدول لم تعد فى حاجة الى استخدام هذه النظم الا انه فى نفس الوقت فان صناعات السلاح فى هذه البلدان تمثل مصدرااقتصاديا مهما لمناطق كاملة ، ان لم تكن لمجموع اقتصادياتها ، هذا بالاضافة الى محاولة تدمير

---

(٢) — Jeffrey Smith & Thomas Lippman "U.S. mapoplans for the future Atom Arms", I.H.T. July 16, 1990.

فائضها أو تحويله الى خطوط انتاج أخرى أمر مكلف ماليا واجتماعيا فيما يتعلق بعدد الوظائف التى سيوفرها ، فضلا عن صعوبته تكنولوجيا وما قد يتسبب عنه من كوارث بيئية (٣) ٠

لذلك كان من الطبيعى أن تجاهد هذه الصناعات أن تظل قائمة وتنتج لأطول فترة ممكنة ، وأن تساعدها حكوماتها على ذلك (*) ٠

لذلك كان من الطبيعى للاستقرار السياسى والأمنى الذى تحقق لعلاقات القوى الكبرى بعد انقضاء الحرب الباردة وبشكل خاص صراعاتها فى أوربا ، أن تتجه الأنظار الى العالم الثالث ليكون المخرج لتحقيق استمرار انتاج وتصدير السلاح ٠ وقد بدا هذا وتحقق بالفعل مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات ، فمع بداية عام ١٩٩٠ باعت استراليا طائرات ميراج فرنسية الصنع لباكستان وبأسعار منخفضة ، وتولت بريطانيا تحديث القوات المسلحة لماليزيا ، وباعت أسلحة بما قيمته ٤٠٠ مليون دولار لدولة بروتى وهى الدولة التى لا تواجه أى تهديد من أى مكان ، كما تلقت السعودية قدرا كبيرا من الأسلحة الأمريكية قبل وخلال حرب الخليج وكان ذلك نتيجة التحرك لخفض الفائض من الأسلحة وخفض خسائر صناعاتها ٠ كذلك طلب البيت الأبيض من الكونجرس الموافقة على بيع أسلحة متقدمة بما فيها طائرات F16 ، وقواعد اطلاق صواريخ متعددة ، ودبابات M 1 بما قيمته ١٨ بليون دولار لعدد من أقطار الشرق الأوسط ٠

---

(٣) — Howard, Michael, "The Control of the arms race Nobel Institute Jubilee Symbosium, Dec. 1991.

(★) على الرغم مما عبر عنه الرئيس الامريكى بوش فى مارس ١٩٩١ عن أمله فى التقليل من انتشار الأسلحة بأنواعها المختلفة وقوله انه سيكون أمرا مأساويا اذا ما شرعت دول الشرق الأوسط والخليج فى سباق للتسلح ، ورغم هذا ، فقد أنفق البنتاجون مئات الملايين من الدولارات لشحن نماذج من طائرات عسكرية ، ومركبات ، وصواريخ الى المعارض التجارية فى العالم نيابة عن صناعة الأسلحة لتشجيع مبيعات السلاح للعالم الثالث ٠

I.H.T., "U.S. Pays Millions to help Industry Sell Arms Abroad", 9-10, 1992.

وقد استتبع هذا توقع قيام منافســة حادة بين الشركات ومنتجى الأسلحة لايجاد أسواق جديدة فى العالم الثالث بما فى ذلك الحث على تطوير مبررات جيدة لسياسة البلد المصدر ، واثارة وخلق تهديدات جديدة محتملة من بلدان العالم الثالث ٠

وفضلا عن المصالح الخاصة للبلدان المنتجة والمصدرة للسلاح وجهود مؤسساتها على خلق ما لا يقتصر على تصورات حول تهديدات محتملة بما فى ذلك الابقاء على بؤر توتر قائمة ، فان مناطق العالم الثالث بها بالفعل من العديد من الجذور والمصادر الذاتية التى تبعث وتذكى أوضاع التوتر والحاجة الى التسلح قائمة مثل نزاعات الحدود ، والمصادر المائية ، والنزعات القومية والدينيـــة والعرقية والأيديولوجيــة ، وربما يفسر هذا استمرار صراعات فى مناطق مثل أفغانستان وكمبوديا والنزاع العربى الاسرائيلى ولبنان رغم تحرر هذه المناطق من منافسات وصراعات الحرب الباردة (٤) ٠

وعلى مســـتوى آخر ، فقد استخدمت المؤسسات العســكرية والتكنولوجية والصناعات المرتبطة بها ، حرب الخليج لكى تستخرج فيها دروســا ودلالات تؤيد حججها فى ضرورات تحـديث الأسلحة وتجديدها وتطويرها تكنولوجيا ، وامتلاك أسلحة ذات مستوى تكنولوجى متقدم ، وقدمت هذا كشرط رئيسى لاكتســـاب مكانة محترمة فى النظام الدولى الجديد ٠

فعلى المستوى الأمريكى ، عبر وزير الدفاع الأمريكى فى تقديمه الميزانية العسكرية الجديدة لعام ١٩٩١ ـ ١٩٩٢ بقوله : « ان التحديث هو الأساس ٠٠ وسوف ندرس الدروس المستفادة من الصراع فى الخليج لسنوات طويلة قادمة ٠٠٠ وسوف نندفع بقوة لكى تستمر فى البحوث العسكرية والتطوير » (٥) ٠

---

(٤) — Mumi, S.D. "The Post-cold war third world : Uncertain Peace and elusive development" Bulletin of Peace Proposals, 23, 1 (1992), pp. 93-101.

(٥) — Mark, Thee "whatever happened to the peace dividend ?... op. cit. p. 8.

كذلك استخدمت حرب الخليج لاستخلاص دروس لتقوية الحجج لاستمرار نظام مبادرة الدفاع الاستراتيجى SDI ، ففى نفس شهادة وزير الدفاع السابق نجده يقول : « ان مراقبة صواريخ سكود ضد تل أبيب والرياض تجعل مبادرة الدفاع الاستراتيجى مهمة جدا بالنسبة للمستقبل للدفاع ضد الصواريخ البلاستيكية ، وبناء على ذلك فان ميزانية البحوث والتطوير العسكرية الأمريكية سوف تزداد بشكل كبير » (٦) ٠

وذكر أحد المحللين وهو يستخلص دروس حرب الخليج بالنسبة لنظام الدفاع ضد الصواريخ « ٠٠ ان من شاهدوا نجاح صواريخ باترويت فى حرب الخليج وهى تنقذ أرواح الاسرائيليين ، لم يعد من الممكن بعدها انتقاد برنامج الدفاع الاستراتيجى واعتباره مبادرة سخيفة وغير فعالة لرئيس يوتوبى ٠٠٠ » كما قد تساءل الناس ماذا كان يحدث لو أن صواريخ صدام كانت موجهة ضدنا ، وهو سؤال يستحق النظر ، ذلك أن ١٥ دولة من دول العالم الثالث تمتلك بالفعل صواريخ بلاستيكية ، ومن المنتظر أن تفعل ذلك ٢٤ دولة أخرى حتى عام ٢٠٠٠ ، ومن هؤلاء فان ثمانية منهم يمكن أن يمتلكوا اما قدرات نووية أو برنامجا نوويا متقدما بينما يمكن أن يحصل بعض منهم على قدرات كيماوية هجومية ٠ وربما كان هذا وراء تخلى الكونجرس الأمريكى — حتى ادارة بوش — عن معارضته السابقة لنظام SDI وتبنيه بحماس لسيرمسيون وتخويله الادارة بدأت رحلة ال Deployment مع عام ١٩٩٦ (٧) ٠

أما على مستوى دول الاتحاد السوفيتى السابق وخاصة روسيا ، فان دروس حرب الخليج ، ورغم ما حدث لها من تفكك ، سوف تجعل العسكريين فيها يقاومون محاولات تحويل القدرات العسكرية الى خطوط مدنية ٠ وقد أثرت حرب الخليج على المؤسسة الأمنية الروسية فى مناقشتها للمسائل الرئيسية لاستراتيجيتها العسكرية ٠ واعتبروا أن

---

(٦) — Ibid.

(٧) — Frost, Gerald, "Missile Defense plan is back ..." The European, Feb. 27, 1992.

عاصفة الصحراء تثبت الحاجة الى التطور الجذرى للتكنولوجيا العسكرية وللعمليات ، بل ذهب مؤيدو التحديث الى انتقاد مفاهيم جورباتشوف فى الكفاية sufficiency ، واتخاذ موقف الدفاع Defensiveness ، واعتبرها غير كافية ، حيث أثبتت حرب الصحراء أن العسكرية الحديثة يجب أن تكون قادرة على الهجوم بل حتى على العمل الاجهاضى (٨) .

كما كانت لحرب الخليج ـ فيما يتعلق باتجاهات التسلح ، آثار بلغت الصين ، حيث لاحظت بعض التقارير « ... أن الحرب الالكترونية التى استخدمها الحلفاء أظهرت الفجوة بين قدرات الصين وبين الجيوش الغربية ، ومنذ أن بدأته الحرب ، فان القادة العسكريين الصينيين يتباكون على جوانب القصور فى الترسانة العسكرية الصينية . وكان نتيجة ذلك أن قرر مجلس نواب الشعب الصينى ورغم المشكلات الاقتصادية الحرجة أن يزيد الميزانية العسكرية للصين لعام ١٩٩٢ بنسبة ١١ر٨٩٪ لكى توجه الى تحديث الأسلحة (٩) .

وفى آسيا بوجه عام فقد لوحظ أنه رغم أن الحرب الباردة ونهايتها قد حققت لآسيا أعمق فترة سلام مر بها الآسيويون فى تاريخهم الا أنه من المفارقة أن هذا قد اقترن بأسرع نمو عالمى فى ترسانات وتجارة السلاح فى آسيا . فوفقنا لتقديرات معهد Sipri فى استكهولم ، فقد بلغت فاتورة آسيا للسلاح عام ١٩٩١ حوالى ٨٥ بليون دولار ، وهو ما يزيد بنسبة ٢٥٪ عن ما صرفه العالم كله فى هذا العالم بما فيه الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة (١٠) .

كما اتجه البحث عن أسواق لحماية وتنشيط الصناعات العسكرية الى مناطق جنوب شرق آسيا ، ففى ٢ سبتمبر ١٩٩٢ أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش عن بيع ١٥٠ طائرة F 16 لتايوان . فقد احتوى

---

(٨) — Blank, Stephan, "New Stratigist Who demand the old economy" ORBIS, Summer, 1992. p. 365-366.

(٩) — I.H.T. Nov. 24-25, 1990.

(١٠) — The Economist, Feb. 20, 1993.

هذا القرار على عدة أبعاد ، فهو أولا يتضمن احياء سباق التسلح فى هذه المنطقة ، ويتراجع عن ما كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد اتفقت عليه مع الصين عام ١٩٨٢ وتعهدها بالحد من مبيعاتها للسلاح لتايوان والاتجاه الى خفضها تدريجيا • اما عن دوافع هذا القرار فقد كان من الواضح أنه اتخذ بفعل اعتبارات داخلية وأهمها انتخابات الرئاسة الأمريكية ورغبة الرئيس الأمريكى أن يثبت لناخبيه أنه يفتح لهم فرص عمل ويوفر للاقتصاد الأمريكى المتعب ٤ ملايين دولار هى ثمن هذه الصفقة •

أما البعد الآخر لهذا القرار فكان يتصل بعنصر المنافسة بين الشركات الدولية المنتجة للسلاح ، فقد اعتبرت هذه الصفقة صفعة لفرنسا التى كانت تطمح فى أن تبيع طائرات لتايوان لدعم الصناعات العسكرية الفرنسية (١١) •

كذلك جاء قرار حكومة الكويت فى أكتوبر عام ١٩٩٢ شراء الدبابة الأمريكية Abrams Mi ورفض الدبابة البريطانية Challenger 2 لكى يعطى أبعادا أشمل للمنافسة بين الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين حول تجارة السلاح • فقد جاء قرار حكومة الكويت هذا نتيجة لضغط مارسته الادارة الأمريكية وشخصياتها ، الأمر الذى استخلص منه المحللون أنه قرار أمريكى باستبعاد بريطانيا من اعادة تسليح دول الخليج ، والتضحية بآخر حليف لها فى حرب الخليج ، وبالتطور المسلح لمنطقة قال عنها وزير الخارجية الأمريكى : « انها محملة بالسلاح بأكثر مما تحتمل » ، وذلك من أجل ضمان استمرار مصانع السلاح الأمريكى فى العمل • كما كان من المعانى التى استخلصها هؤلاء المحللون من صفقة الدبابات هذه أن الولايات المتحدة لم تعد تقنع بنصيب الأسد فى مبيعات السلاح للشرق الأوسط وانما تريد أن تحتكر هذه المبيعات ، كل هذا يصور بوضوح أن المنافسة الاقتصادية بين الولايات المتحدة والدول الغربية قد انتقلت الى مجال التسلح ومبيعات السلاح •

---

(١١) — I.H.T. Sept. 3, 92.

القوى الدولية وعلاقتها المتوقعة

بعد انقضاء الحرب الباردة ، واختفاء الاتحاد السوفيتى كأحد القوتين الرئيسيتين اللتين ظلتا تتحكمان فى الوضع الدولى وفقا لنظام القطبية الثنائية Bibolar منذ نهاية الحرب الثانية ، كان السؤال الشاغل للقوى الدولية فى العالم ، ومراكز البحث والمحللين السياسيين والمؤرخين يدور حول ماهية القوة أو القوى التى ستحكم العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة ، وعن طبيعة النظام الدولى الجديد ، وهل سيرتكز على قوة واحدة unibolar تنفرد به ، ام على قوة ثانية تعود به الى نظام القطبية الثانية ، ام على قوى متعددة تشاركه فى توجيه وصياغة النظام الدولى على أساس من تعدد المراكز Multibolar وتداخلها .

وقد تبلور عن هذا التساؤل افتراضان رئيسيان ، ذهب الأول الى القول بأن عالم ما بعد الحرب الباردة هو عالم القوة الواحدة التى لا تتحداها قوة أخرى (١) ، بحكم ما تمتلكه من تجمع فريد Unique compination للقوى العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية والجاذبية الحضارية التى لا تتحقق مجتمعة لقوة أخرى واحدة (٢) ، الأمر الذى دفع البعض الى القول بأن «القرن العشرون كان قرنا أمريكيا ، وسيكون

---

(١) Krauthamner, Charles, "The unipolar Moment" Foreign Affair", 1990/1991, p. 21.

(٢) Burman, "America and the world" op. cit., p. 175.

القرن الواحد والعشرون كذلك قرنا أمريكيا » (*) .

كما تصور آخرون الولايات المتحدة فى أعقاب الحرب الباردة كعملاق وحيد Lonely Giant فى الشـئون الدولية ، والتى انتصرت على الشيوعية ، وتستطيع الآن ان تهزم أى تهديد محتمل ، والتى تمتلك كل هذه القوى المتعددة المصادر القومية ولا تحتاج أن تخشى من أية قوة جديدة ذات بعد واحد ـ غالبا الاقتصادى ـ فى أوربا وآسيا (٤) .

---

(٣) The Economist, August 13-19, 1988, p. 30.

(★) وقد أثار هذا التصور وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى واحتمالات ظهور عالم تتحكم فيه الولايات المتحدة قلق دوائر عالمية كثيرة بما فيها خلفاء الولايات المتحدة . فقد حذر وزير الخارجية الفرنسى فى سبتمبر ١٩٩١ من أن الامريكيين « قد يحكمون العـالم دون قوة أخرى توازنهم » . كما دعا سكرتير عام المجموعة الاوربية الى أن يقدموا هذه القوة التى توازن الولايات المتحدة . كما نبه عدد من المحللين الى أن الولايات المتحدة انما تمثل قوة مخيفة سوف تفرض سلاما أمريكيا ستكون القوى الأخرى معه مجبرة على أن تقبل أدوارا ضئيلة بالنسبة لأمريكا ، أما الصين فقد اعتبرت أن عالم القطب الواحد أسوأ بكثير من العـالم ثنائى القطبية .

أما دول العالم الثالث ، ففى اجتماع قمة دول عدم الانحياز عام ١٩٩٢ حذر سوهارتو من أن النظام العالمى الجديد لا يجب أن يسمح له أن يصبح صورة جديدة للصور القديمة من سيطرة القوى على الضعيف ، وفى نفس الاجتماع حذر سكرتير عام الامم المتحدة بطرس غالى من « أن احتواء السيطرة سواء عالميا أم اقليميا مازال قائما » .

Layne, Christopher, "The Unipoler illusion" International Security, 1993, p. 36-37.

(٤) Oslen, Edward, "Taryet Japan as America's Foe" Orpis, fall, 1992, p. 492.

من أكثر الممثلين لاتجاه التأكيد على القوة الأمريكية وتفوقها وقدراتها على القيادة العالمية ، والذين ظهروا كرد على المؤرخ الأمريكى بول كنيدى ومدرسة الاضمحلال .

The Declinists.

Henry, Nou, "The Myth of America's decline, Leading the World Economy into the 1990s" Oxford University Press, 1990.

Joseph Nye, "Bound to lead, The Changing nature of American Power" New York, Banckook, 1990.

ويبرر بعض الكتاب من انصار هذا الاتجاه قولهم بضرورة أن تحتفظ أمريكا بدور قيادى بعد الحرب الباردة وأن سلام العالم واستقراره يحتاج دائما لقوة قادرة على أن تفرض قواعد السلام ، وقادرة على التدخل بقوة اذا اقتضت الضرورة للمحافظة على استقرار النظام الدولى ، ويستعيدون فى هذا ما قاله مورجانتو من أن أمة ما يجب أن تمسك بالميزان ، وأن تكون هى الحكم فى النظام الدولى وتضفى ضبط النفس والسـلم عليه :

Abrams ,Elliot, "Why America must Lead ?" The National Interest. p. 58-59.

اما الافتراض الثانى فهو الذى ذهب الى أن النظام القديم الثنائى القطبية سوف يستبدل بنظام تتعدد وتتوزع فيه مراكز القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وحدد هذه القوى بالولايات المتحدة الأمريكية ، وأوربا الموحدة ، بما فيها ألمانيا المتحدة ، واليابان (٥) ، تشاركها مجموعة دول شرق آســيا الصــناعية الجديدة · وقد تعرض هذا الافتراض الى التخطىء من أنصار من توقعوا أن تبرز الولايات المتحدة كالقوة الدولية القائدة فى العالم معتبرين أن القول بأن المنافسين للولايات المتحدة خاصة ألمانيا واليابان يمكن أن تتحول قوتهم الاقتصادية وتترجم الى قوة جيوبولتيكية هو مجرد وهم مارى materialistic Illusion ، ويستدلون على هذا بتجربة الخليج حين « اختفت الدولتان تحت المائدة » ، وبدا تشتت أوربا الموحدة خلال الحرب وبشكل أثبت أنها غير مؤهلة بعد لقيادة العالم فضلا عن أن تكون مجرد لاعب على المسرح الدولى (٦) مذلك يستدلون بما قاله مورجانتو من ان أمة ما يجب أن تمسك بالتوازن الدولى وأن تســلك باعتبارها المتحكم Arbiter فى النظــام تضــفى السلم وضبط النفس عليه ، ومن ثم فان سلاح العالم واستقراره يحتاج لقوة قادرة على أن تفرض قواعد السلام وقادرة على التدخل بالقوة اذا اقتضت الضرورة للمحافظة على استقرار النظام الدولى ، وباعتبار أنه لاعتبارات استراتيجية فان قوى مثل اليابان وألمانيا ليستا مؤهلتين لخلافة الولايات المتحدة ، كذلك قضى تقديرهم أن أمريكا يجب أن يكون لهــا الدور القيــادى بعد الحرب البــاردة (٧) ·

غير أن الرأى الذى قال بتفرد الولايات المتحدة بقيادة العالم بعد الحرب الباردة قد تعرض لانتقادات عديدة تتصل بحالة الولايات المتحدة التى خرجت بها من الحرب الباردة وجوانب القصور فى أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ، وقد اعتمد هذا النقــد على أن صراع الحرب

---

(٥) — Hogan, Michael, (ed.) "The end of the Cold War, its meaning and implications" Cambridge University, Press, 1992, p. 7.

(٦) — Krauthammer, "The Unipolar Moment", op. cit., p. 24.

(٧) — Abrams, Elliot, "Why America must lead ?" The National Interest, p. 58-59.

الباردة قد ادى بالولايات المتحدة الى أن تعتمد بشكل زائد على القوة العسكرية وبنائها ، وتحويلها للموارد من الحاجات الاجتماعية والسياسية الى برامج الأمن القومى التى شوهت أساس الاقتصاد الأمريكى واضعفت السوق الحرة وأدت الى عجز الميـزانية وضعف الاستثمار وتحلل البنيـة الأساسية (٨) • ويواصل أنصار هذا النقد قولهم بأنه مع انقضاء تنافس الحرب الباردة بدأت تطفو عناصر هذا الضعف ، وتبدو امكانية أن تتخلف الولايات المتحدة فى مجالات مهمة عن قوى أخرى منافسة لم ترهقها الحرب الباردة (٩) • كذلك كان لانتهاء الحرب الباردة تأثيرها على اهتزاز النفوذ السياسى الدولى للولايات المتحدة وخاصة تجاه حلفائها فى أوربا واليابان والذين كان قلقهم من دفع القوة السياسية وشـــكوكهم فى الطموحات السوفيتية يجبرهم على أن يضعوا أمتهم فى أيد أمريكية وأن يقبلوا دورا سلبيا فى الشئون الدولية ، وأن يدفعوا ثمنا اقتصاديا وسياسيا نتيجة الاذعان للولايات المتحدة • غير أن تراجع الاتحاد السوفيتى من المنافسة بل واختفاء الدولة ذاتها ، قد غير بشل جذرى الميزان داخل تحالف الحرب الباردة والذى كانت تتمتع فيه الولايات المتحدة بالقيادة ، واليوم ، فيما يواصل هذا التيار ، فان الولايات المتحدة ، جزئيا بسبب سياسات مالية غير مسئولة ومن صنعها ، وجزئيا بسبب مشاغل مبالغ فيها فى الحرب الباردة ، قد فقدت حرية العمل اقتصاديا وسياســيا ، بحيث أصبحت واشنطون لا تستطيع أن تمول عجزها المزمن بدون استعداد الأوربيين واليابانيين لشراء أذونات الخزانة ، وهى لا تستطيع أن تقـوم بتدخلات عسكرية على نطـاق واسع بدون مساهمتهم المالية كما حـدث فى حرب الخليج • وهكذا ، فى رأى هذا الاتجاه ، فان نهاية الحرب الباردة ، وبشكل لا يمكن تفاديه ، تمثل انحدارا دراميا فى قدرة الولايات المتحدة على تقرير اتجاهات الأحداث ، وأن تكون قوة أعظم فى عالم تتعدد فيه أدوات القوة ، وعلى هذا فسوف ترغم نهـاية الحرب البـاردة الولايات المتحدة على أن

---

(٨) — Steel, Garthoff, "Nuclear Weapons in the Cold War" in, "The end of the Cold War" edited by : Michael Hogan, p. 6.

(٩) — Steel, Ronald, "The end of the beginning" in, "The end of the cold Water", op. cit., pp. 103-112.

تكيف نفسها مع منافسة لم تعد أدواتها التقليدية قابلة للاستعمال ، وحيث أصبح حلفاؤوها ومن كانوا يعتمدون عليها منافسين لها وبشكل متزايد (١٠) .

كذلك أشار أنصار هذا الافتراض وسجلوا وجود تيارات أعمق حول رؤية الأمريكيين لأنفسهم بعد انقضاء الحرب الباردة وتصاعد الشك حول مجتمعهم ، وأن هذا لم يكن لمجرد هبوط مستويات المعيشة وتهديد قيمة كانت دائما ملاصقة للنمو الأمريكي وهي ان كل جيل كان يتوقع أن يكون مستواه أعلى من الجيل الماضي ، بل ان الخوف تعدى هذا الى الخوف حول حالة الأمة ومؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية (١١) .

كما أرجع هذا التيار هذه الظواهر السلبية فى الوضع الأمريكي الى ما قبل انتهاء الحرب الباردة وبداية الاحساس بها وظهورها الى السطح مع منتصف الثمانينات حيث بدأ يظهر ان الولايات المتحدة تتعامل مع حقائق قاسية فى ميزانياتها ، ومع حاجة اجتماعية متزايدة ، وخدمات وبنية تحتية متداعية ، ومؤسسات عامة يثقلها ما تواجهه من ضغط ، ومع ظهور هذه الأعراض بدأ يظهر مفهوم جديد للأمن القومي الأمريكي الذى لم يعد يقاس بما تملكه الولايات المتحدة من أسلحة وصواريخ وانما بعدد عريض من العوامل التى تحدد عناصر الرفاهية الاجتماعية ومن أبرزها عنصر القوة والسلامة الاقتصادية .

ومن ناحية أخرى استخدم أنصار هذا الرأى علاقات الولايات المتحدة بحلفائها الأوربيين واليابان للتدليل على تراجع عناصر قوتها الاقتصادية

---

(١٠) — Ibid.

(١١) — Antony Lewis, "He leads the World, but waters don't Care," IFH.T. feb. 21, 1991.

وقد ذهب بعض المحللين الامريكيين فى تفسير هذه الأوضاع فى الاقتصاد والسياسة الأمريكية الى حد القول بأن الولايات المتحدة تتحول الى دولة من دول العالم الثالث ، وأنه لن ينقذها من ذلك الا سياسات صناعية ومالية مغامرة واعادة بناء المؤسسات التعليمية :

راجع : F. Robatyn فى عرضه لكتاب : E. Luttwak
"The Endangered American Dreams" Foreign Affair', Fall, 1993, p. 150.

ازاء هذه القوة واستخدموا فى هذا التدليل على هـذا عددا من الوقائع ذات الدلالة ، فقد أثاروا اعلان بيت المال الأمريكى Derxl Burnham وهو المؤسسة التى كانت أحد رموز القرن الأمريكى ، افلاسه وجاء هذا الاعلان للمفارقة فى نفس اليوم الذى تحققت فيه الوحدة الألمانية ـ ٩ فبراير ١٩٩٠ . كمـــا اثاروا بيع مركز ـ روكفلر للمبيعات لمؤسسة يابانية ، وتوقف الكونسورتيوم الأمريكى للتكنولوجيا المتقدمة فى منتصف يناير ١٩٩٠ والذى كان قد تأسس لمنافسة اليابان (١٢) .

كما كانت العلاقة مع اليابان بوجه خاص من أكثر ما ركز عليه من نبهوا الى تعرض الولايات المتحـدة للتحدى من قلب معسكرها وحلفائها أنفسهم ، وفى هذا أبرزوا دراسة اشرفت عليها وكالة المخابرات الأمريكية خلصت فيها الى أن اليابان « هى قوة أعظم اقتصادية تبدو سيطرتها العالمية لا مفر منها ولا يمكن زحزحتها . كما أشاروا الى ما أظهرته استثناءات الرأى العام عام ١٩٩٠ أن ٣٣٪ يرون الاتحاد السوفيتى مصـــدر تهديد بينما اعتبر ٦٦٪ أن التهديد الحقيقى يأتى من اليابان . ومن ثم استخلص هذا الاتجاه ان الحرب الحقيقية للولايات المتحدة هى مع اليابان وان الولايات المتحدة تخسر هذه الحرب ، وأن الولايات المتحدة أصبحت فى حاجة الى « عاصفة صحراء اقتصادية » (١٣) . وقد بلور أحد المحللين هذه المعارك بقوله انه فى الوقت الذى بدأت فيه الولايات المتحدة تخرج منتصرة فى صراعها مع الاتحاد السوفيتى ، فقد شرعت تواجه بشكل مكشوف وأكثر حدة صراعا آخر يقف فيه الأمريكيون مذهولين من أسباب الاحباط فى التعامل مع اليابان على القوة التكنولوجية والاقتصادية الى الحد الذى أصبح فيه بعض الأمريكيين يعتبرون ان عليهم ان يحاربوها مرة أخرى ولكن من مركز ضعف اقتصادى (١٤) .

---

(١٢) — Holberstam, David, "The Next Century" Morrow, New York, 1991, pp. 16-17.

(١٣) — America's enemy is not Japan, "New York Times, Dec. 9.

(١٤) — Stefen Rosenfeld ,"The uninew faces new challenges The Washington post, Dec. 10, 1991.

وذهب أحد أساتذة علم السياسة الأمريكية البارزين وهو صامويل هنتجتون الى « أن الولايات المتحدة يتسلط عليها الاهتمام باليابان لنفس الأسباب التى كانت تهتم بها بالاتحاد السوفيتى ، فهى ترى هذا البلد باعتبـــاره تهـــديدا رئيســـيا فى نقطـــة حاسمة وعلصر مهم من عنـــاصر القوة » (١٥) وكان يعنى بذلك القوة الاقتصادية التى اعتبر « ان فقدان الولايات المتحدة لمركز الصدارة العالمية فيها يمكن ان يكون ضارا بشكل كبير مثلما كان فقدان الصدارة العسكرية أمام الاتحاد السوفيتى » (١٦) ٠

وقد نبه هؤلاء الذين تعرضوا بالنقد لقدرات أمريكا الاقتصادية كما تطورت اليه مع نهاية الحرب الباردة ، نبهوا الى أن النجاح الأمريكى خلال الحقيقة الماضية فى الداخل والخارج يمكن ارجاعه الى الأساس القوى الذى بنته الأجيـــال الماضية متمثلا فى استثمارات قوية ، مصـــانع ، مدارس وجامعات ، وزراعة ، وصيغة التربية والتكنولوجيا ، الا أن السنوات الأخيرة قد شهدت اهمالا لجذور القوة الاقتصـــادية الأمريكية ، ونتيجة لسـياسات داخليـــة ، ولأســـباب تكمن فى عمق المجتمـــع الأمريكى وتتمثل فى :

(أ) عدم القدرة على مواصلة تعليم وتعبئة مواردها البشرية ٠

(ب) الفشـــل فى استيعاب وتوظيف أعداد كبيرة من أقلياتها القـــومية ٠

(جـ) انهيار عقدها الاجتماعى ٠

(د) انشغالها باهتماماتها القصيرة الأجل والمحدودة على حســـاب مصالحها الطويلة الأجل (١٧) ٠

---

(١٥) — Tenvio, Robert, "International Primacy". International Security, Spring, 1993, p. 53.

(١٦) — Huntington, Samuel, "Why International Primacy matters". International Security., Spring 1993, p. 81.

(١٧) Harmots, Robert, "The roots of American Power", Foreign Affairs, Summer, 1991, pp. 132-149.

وهكذا ، فان هذا الذى تكشف عن حالة أمريكا بعد انقضاء الحرب الباردة وتراجعها فى مجالات حاسمة فى موازين القوة الدولية ، هو الذى دفع حتى هؤلاء الذين قالوا بأن الولايات المتحدة تملك عناصر قوة مجتمعة لا تتوفر لقوى أخرى الى أن يشرطوا مكانة أمريكية متميزة واستمرارها كقوة أعظم بضرورة توفر قوة عسكرية وقدرة مالية واقتصادية تنافسية ، ونظام له جاذبيته العالمية ، وان كانوا قد تشـــككوا بأنه بخلاف القوة العسكرية ، فان متطلبات القوة الأخرى ليست متاحة اليوم ، وانه من أجل توفيرها فلابد من سياسات داخلية توضع موضع التنفيذ وان كانت الظواهر كما رأوها لا تشير أنها قادرة على انجاز ذلك (١٨) ٠

وقد بلور زبجنيو برجنسكى وضع أمريكا فى الحقبة الأخيرة من القرن العشرين ووصفه بأنه وضع متناقض ٠ فهى من ناحية لا تواجه منافســـين قـــادرين عـلى مســـايرة قوتهـــا العـــالمية الشـــاملة Comprehensive Global Power باعتبارها القوة التى تجمع بينها أبعاد أربعــــة :

(أ) قوة عسكرية تستطيع أن تصل الى أى مكان فى العالم ٠

(ب) تأثير اقتصادى عالمى ٠

(ج) جاذبية ثقافية وأيديولوجية ٠

(د) عضلات سياسة عالمية نتيجة للأبعاد السابقة ٠

غير أنه من ناحية أخرى فان ديناميكية التغيير الاجتماعى ـ الاقتصادى ـ الثقافى ، يفرغ هذه الأبعاد من مضمونها ومن أية رسالة مقنعة للعالم الأمـــر الذى يهدد بتقويض الدور الخاص لأمريكا فى العالم وقدرتها على التأثير بشكل فعال وبناء فى اتجاه التغيير العالمى ٠

ويستخدم برجنسكى مثلين ليدلل بهما على حدود مكانة أمريكا كقوة أعظم :

---

(١٨) — Rohostyn, Felix, "The New Domestie Order" The New York Review of books, Nov. 21, 1991.

(أ) فشل الولايات المتحدة فى مؤتمر البيئة العالمى فى ريو ـ يونيو عام ١٩٩٢ ـ فى أن تشكل ائتلافا من الدول الغنية تؤيد موقعها المحافظ من قضايا البيئة ، الأمر الذى وجدت فيه أمريكا نفسها خارج الاتفاق العالمى فيما يتعلق بأولوية الاهتمامات البيئية، الأمر الذى أوضح أن القوة الأمريكية لم تكن كافية لدعم الموقف الأمريكى ٠

(ب) رغم الأداء العسكرى الأمريكى المرموق فى حرب الخليج ، فان الولايات المتحدة كى تشن الحرب كان عليها أن تحبث عن التأييد المالى والسياسى ٠ الأمر الذى حد من النطاق السياسى لأهداف الحرب وأبقى النزاع غير محسوم والنصر الأمريكى جزئيا ٠

ومن ثم يستخلص برجنسكى أن التفوق الأمريكى هو واقع ووهم معا : Reality and Illusion (١٩) ٠

فاذا كان الأمر كذلك ، واذا كانت الولايات المتحدة ، ورغم تصدع الخصم الرئيسى الذى كان يشاركها التحكم فى النظام الدولى ، لا تبدو أن لديها عناصر القوة المتكاملة والمتوازنة ، وتتعرض للمنافسة من قلب معسكرها ، فما هى الأوضاع المتوقعة للقوى الدولية فى النظام الجديد ، وما هى علاقات القوى المتصورة فيه على الأقل حتى نهاية القرن ؟

بداءة ، فان حالة السيول Fluidity التى تتميز بها علاقات القوى الدولية فى اعقاب تصدع النظام القديم ، الأمر الذى قد يستمر ربما لحقبة قادمة ، تجعل المحللين يتصورون أن هيكل القوة سيكون ذا طابع فريد يصعب تصنيفه فى ضوء مواصفات الحرب الباردة وفض نظام القطبية سواء أكان أحاديا ، أم ثنائيا ، أم متعدد الأقطاب ٠ فى ضوء ذلك يبدو النظام الجديد غريبا أو سوف يصعب تحديد المحور الرئيسى للصراع ، ففى كل علاقات الحرب الباردة كانت الدولتان القائدتان فى خصومة لأن كلا منهما كانت تشكل خطرا محتملا ان لم يكن فعليا للأخرى ٠

---

(١٩) Brezezinski, Zbigniew, "Out of Control : Global Turmoil on the eve of the Twenty-First Century" A Robert Stewart book, 1993.

أما بعد الحرب الباردة ، ورغم كل ما يقال عن احتمال صراع بين أمريكا واليابان ، فانه من الصعب تصور أن هذا سيكون أكثر مصادر التوتر الدولى حـدة أو أنه سيأخذ شكلا صراعيا مشابها لما أخذهصراع الحرب الباردة . كذلك ورغم ما يبدو أن أكثر الخطوط الفاصلة اليوم هى بين الدول الفقيرة والغنية ، الا أن هذا الصراع ـ بين الشمال والجنوب ، سيكون مختلفا بشكل أساسى عما رأيناه من قبل لأنه ـ ببساطة ، سيكون صراعا بين قوتين غير متكافئتين (٢٠) .

غير أنه رغم هذه السيولة وعدم التحديد فى علاقات القوى المقبلة فى العالم ، فانه يمكن القول أن مراكز القوة المتصارعة ، أو المتداخلة ، فى مستقبل القوة بعد الحرب الباردة هى الولايات المتحدة ، واليابان ، وأوربا الموحدة ، وفى مركزها ألمانيا ، وأن لكل منها عناصر قدرتها الخاصة والتى تستطيع أن تدعى بها أن المستقبل لها ، ولكنها فى نفس الوقت ترد عليها من الضغوط والحدود التى لا تجعل منها قوة متميزة بذاتها أو مؤهلة ـ بمفردها ـ لقيادة العالم .

ولنبدأ باليابان ، باعتبارهـــا مركز التركيز فى القوى المنافســـة للولايات المتحدة وخاصة فى الحقل التجارى والاقتصادى ، فالواقع أنه لم تستفد أو تزدهر دولة من فترة الحرب الباردة مثلما استفادت اليابان ، ففى الوقت الذى كانت فيه أمريكا وأوربا مشغولة بصراع الحرب الباردة وتنافساتها واعداد أدواتها العسكرية والدبلوماسية ، كانت اليابان تركز بشكل كامل على بناء اقتصادها وبشكل كان مدعاة لحسد العالم (٢١) ، وتمكنت بذلك اليابان ، وخلال عشرين عاما ، من أن تكتسب قوة الاندفاع من حقيقة نموها الأسرع واستثمارها فى النمو للمستقبل ، وتحركت من مجرد امتلاك بعض الناتج القومى لأمريكا الى وضع تفوقت فيه عليها بنسبة ٢٢٪ ، كما تقف اليوم كأكبر دائن فى العــالم ، وأكثر فى المســاعدات

---

(٢٠) — Jenui·, Robert, "Ausable Past for the future", Diplomatic History, Winter, 1992, pp. 76-77.

(٢١) — Sargar, David, "Cold war over, Japan seeks to define its role", I.H.T., May 6, 1992.

وأكثرها فى المساعدات الخارجية ، كما أن أكبر عشرة بنوك عالمية هى بنوك يابانية ، وتمتلك فائضا فى العالم يبلغ ١٢٠ بليون دولار سنويا ، وهى فى تنافسها مع الشركات الأمريكية والأوربية يبدو من الصعب بل ومن المستحيل هزيمة شركاتها ، فتجانسها وتماسكها يمكنها من التركيز على قدرتها الاقتصادية بشكل لا يستطيع أن ينافسها فيه الا القليل (٢٢) ٠

ولكن هل تستطيع اليابان ، بعنصر القوة الاقتصادى هذا ، وكذلك ما تتميز به من تجانس وقيم اجتماعية وأولوياتها التى تجعل الولاء للمجتمع يقدم على الولاء للفرد ، أن تتحدى بشكل فعال تفوق الولايات المتحدة العالمى ؟ الواقع أن العديد من المراقبين يتصورون عددا من القيود التى ترد على الوضع اليابانى وتجعل من الصعب عليه أن يمتلك عناصر القوة الشاملة التى تؤهله لقيادة العالم ، وتدور هذه الشكوك حول :

١ ـ ان قيادة اليابان الاقتصادية عالميا ليست أمرا مقدرا ، لأن ذلك يعتمد على القدرة التنافسية الأمريكية وهى القدرة التى لا يستبعد أن تتطور وتصمد أمام المنافسة اليابانية ٠

٢ ـ اعتماد اليابان على التجارة الخارجية والموارد الأولية ٠

٣ ـ التركيبة السكانية لليابان والتى يمكن أن تفرض تهديدا خطيرا على توقعات اليابان على المدى الطويل ، اذ من المتوقع مع حلول عام ٢٠٠٠ أن نسبة كبيرة (٦٥٪) من سكان اليابان سيكونون قوة عمل غير منتجة الأمر الذى سوف يؤثر على المدخرات والاستثمارات ٠

٤ ـ تحول الأولويات الاقتصادية من التركيز على الانتاج والتصدير الخارجى الى الاستهلاك ٠

٥ ـ هذا فضلا عن أن القوة الاقتصادية وحدها لا تقدم رؤية فلسفية أو اجتماعية للعالم ، واليابان ، بتاريخها ، وتقاليد شعبها

---

(٢٢) — The Next Century will belong to Europeans" Lester Thurow, Washington port, April 2, 1992.

وثقافتها ولغتها ، التى تتميز بالخصوصية الشديدة ، وتجعل من الصعب عليها أن تندمج فى العالم ، لا تستطيع أن تنقل مثل هذه الرؤية الفلسفية والاجتماعية للعالم (٢٣) ٠

هذه الاعتبارات ، والحدود التى ترد على القدرة اليابانية ، هى التى جعلت بعض المؤرخين ينتهون الى القول بأن الشمس اليابانية ربما مازالت تسطع ، الا أنها تعدت ساعة الظهيرة وبدأت فى الغروب (٢٤) كما جعلت هذه المفارقة القائمة فى الوضع اليابانى ــ بين القدرات والحدود ــ بمراقبين آخرين الى أن لا يروا فى اليابان ــ شأنها فى ذلك شأن ألمانيا ــ مرشحا مقنعا ، لأنفسهم والعالم ، لخلافة أمريكا كقائدة النظام العالمى ، خاصة وأنه قد سبق لها ، وكذلك لألمانيا ــ أن أقدمتا على تجربة غير ناجحة لتحقيق السيطرة عالميا الأمر الذى عانت كل منهما منها هزيمة مطلقة واختلالا تركت جروحا ستظل تذكرها ، كما أن كلا منهما تدرك أنه ينظـر اليها بالشك من بلدان منطقتها ، وفى حالة اليابان بوجه خاص فان أية محاولة لتجميع وممارسة نفوذ سياسى ستواجه بالاعتراض من اليابانيين أنفسهم لحماية أنفسهم من التورط فى أزمات خطيرة (٢٥) ٠

(جـ) فماذا عن أوربا ؟ ٠٠ ان قوتها ومكانتها الدولية الذاتية وفى علاقتها مع كل من أمريكا واليابان هى أيضا مشروطة باختبارها واجتيازها للخطوات الصحيحة التى تتطلب تحقيق دمج المجموعة الأوربية فى اقتصاد واسـع يستوعب تدريجيـا معظم أوربا ، فاذا فعلت ذلك فان القـارة سوف تمتلك قاعدة انتاجية واقتصادية ذات نطاق واسع لا تستطيع قوة أخرى أن تجاريها ٠ ولعل ما تتميز به أوربا فيما يتعلق بامكانات قوتها ومكانتها الدولية هو أنه فيما يتطلب الأمر من أمريكا واليابان احداث تغيرات واسعة فى نظامهما ، فان كل ما هو مطلوب من أوربا أن تسير فيما

---

(٢٣) برجنسكى ٠

(٢٤) — Kennedy, Paul, "Preparing for the 21 Century" Random House, 1993, pp. 164-167.

(٢٥) — Elliott. Abrams, "Why America must lead ?" The National Interest, p. 58-59.

هي سـائرة فيـه بخفض الحواجز التجارية والداخلية وتكاملهـا مع أوربا الشرقية ، وأن تصـيغ توازنا معقولا بين الصـيغ الاجتماعيـة والرأسمالية (٢٦) ٠

غير أنه رغم صحة الاطار العام لامكانات القوة الأوربية فى ضـوء اتجاهها نحو الوحدة الاقتصادية ، الا أن متابعة التطورات الداخلية فى كل بلد أوربى على حدة ومجتمعة يوحى ببروز عناصر عدم الاستقرار وعدم اليقين حول اتجاهات المستقبل ، وفى عام ١٩٩٢ بوجه خاص ،وهو العام الذى كان مفروضا أن تبدأ فيه عهدا جديدا من الرخاء وسوق أوربية واحدة، كان الاقتصاد فى كل بلد أوربى يبدو فى ركود ، وبدلا من الأمن الذى كان من المفروض أن يوفره اختفاء التهديد العسكرى السوفيتى ثمة توتر اجتماعى داخلى فى كل بلد أوربى ٠ وقد بدا هذا بوضوح فى الانتخابات التى جرت فى البلدان الأوربية الرئيسية المانيا وفرنسا وايطاليا والى حد كبير بريطانيا من حيث ظهور التيارات اليمينية المتطرفة والتى رغم أنها قد لا تنجح فى الوصول الى الحكم الا أنها قد تفرض تآلفات غير مستقرة ٠ كما بدا هذا بوضوح بوجه خاص فى ألمانيا التى من المفروض أن تكون دعامة الوحدة الأوربية اقتصاديا وباعتبارها الدور الذى برزت فيه القارة بعد الحرب الباردة ، الا أن نفس هذا الدور هو الذى فرض تحديات جديدة وأعباء جديدة نتيجة للوحدة وبشكل بدت معه المانيا الموحدة غير واثقة من دورها الجديد ، بل ان بعض الألمان بدءوا ينظرون بالحنين الى الأوقات والاختيارات السهلة التى كانت سائدة قبل سقوط حائط برلين فضلا عما وعرته فترة الحرب الباردة لألمانيا من تكريس كل طاقاتها لكى تحقق بشكل منهجى أوسع اقتصادا أوربيا ، وأكثر طاقة تصديرية وأكثر العملات استقرارا (٢٧) ٠ كما بدأت تظهر تيارات من القومية الألمانية التى أخذت شكل الهجوم على مفهـوم وركن أسـاسى من أركان الوحدة الأوربية وهى الوحدة النقدية بما سيتضمنه هذا من اختفاء المارك الألمانى

---

(٢٦) — Lester Thurow, "The coming economic battle among Japan, Europe and America", The New York, Review of books, April, 23, 1992.

(٢٧) — Leslie Gelb, Angry Voters are tined of the stench. I.H.T., 11-21 March, 1992.

بما يحمله من معان تاريخية بالنسبة للفرد الألمانى الذى دعا شخصية ألمانية مثل هيلموت شميت الى التحذير من هذه الاتجاهات (٢٨) .

هذه الظواهر تشير الى أنه من غير المحتمل أن تحقق أوربا فى المستقبل القريب وحدة سياسية حقيقية ، ومن ثم على هوية عسكرية محددة . ورغم أن عملية الوحدة ليست من المحتمل أن تتوقف كلية أو ترتد ، ولكن ما هو أكثر احتمالا انها ستكون عملية صعبة من التعامل وحيث ستقاطع مراحل التقدم من وقت لآخر بعض النكسات .

واذا كانت ترجمة امكانات أوربا الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية والحضارية الى ثقل ونفوذ سياسى عالمى يصمد على افتراض حاسم وهو أن أوربا سوف تذهب أبعد من الوحدة الاقتصادية الى وحدة سياسية ، فانه فى نظر المحللين ، لكى تتحد أوربا بحق ، فان عليها أن تحقق درجة ملحوظة من الاجماع ، أو أن يظهر فيهـا قائد معترف به توجهه رؤية تاريخية تفرض نفسها ، غير انه باعتبار التنوع العميق الجذور فى التربة البيئية الأوربية فان الشرط الأول قد يتطلب سنوات ، بينما يبدو الشرط الثانى فى الظروف الحالية من المستحيل التحقيق . يعنى هذا ، والفترة طويلة قادمة ، وعبر عملية من التـكامل البىء النمـو ، فان أوربا لن تستطيع أن تتحدث أو تتصرف سياسيا كوحدة واحدة ، وقد جاء فشل أوربا فى الاستجابة للوضع فى يوغوسلافيا لكى يظهر بوضوح كيف أن الطريق ما زال طويلا أمام أوربا قبل أن تصبح قـوة سياسة بنـاءة وفعالة فى شئون العالم ، ومثلما استخلص برجينسكى بشكل بليغ أنه حتى تصـل أوربا على هوية سياسة وتشرب وحدتها بمضـمون أكثر طموحا وأكثر جاذبية على نطاق عالمى ، فان أوربا ستظل بلا رأس وبلا روح (٢٩) .

يشير التحليل السابق لأوضـاع أوربا واليابان ، وللمقارنة التى تتضمنها هذه الأوضاع من حيث تناقص ما يمتلكونه من عنـاصر القوة

---

(٢٨) — Richard Smith, "As il takes conter stage, nation unsure of role", I.H.T., A pril 1, 1992.

(٢٩) — Brazezinski, Zbigniev, "Out of control : Global Turmoil on the eve of the Twenty-first century." oj. cit., 1993, pp: 134-135,

وخاصة الاقتصادية ـ مع الحدود والقيود التى ترد على هذه القوة ، الى أن القوتين غير مؤهلتين لممارسة قيادة عالمية غير أن هذا لا يعنى تلقائيا تفرد الولايات المتحدة بالزعامة العالمية وامكان قيامها بأدوار منفردة فى الشئون والأحداث الدولية • فقد أظهر تحليل الوضع الأمريكى كذلك أنه يتضمن أيضا نفس عناصر التناقض بين ما تملكه من عناصر قوة مجتمعة ، وبين الحدود التى تحول دون ترجمة هذه القوة الى سلطة سياسية ومعنوية على نطاق عالمى •

فاذا كان الأمر كذلك فما هى صورة الخريطة الجيوبولكتيكية للعالم خلال الحقب القادمة ؟

كاطار عام لهذه الخريطة ، يرصد المحللون قوتين سوف تتفاعلان فى العلاقات الدولية تبدو الأولى فى قوى التكامل Integeration وتتمثل الثانية فى قور التفتت وتجزئة Fragmentation ، وتتبدى قوى التكامل فى ثورة المواصلات والاتصالات ، والتجمع والتكتل الاقتصادى وما يتضمنه من ضرورات الاعتماد المتبادل Interdependence الذى لم يعد يجعل فى مقدور دولة أن تعيش منفردة أو منعزلة عن العالم ، أن مجموعة القضايا العالمية التى لم تعد فى امكان دولة أو قوة واحدة أيا كانت قدراتها التعامل معها بمفردها ، وفى الاتجاه الى الاعتماد على المحافظة على الأمن القومى وعلى الأمن الجماعى الاقليمى والدولى ، كما تتبدى قوة التكامل والاستتباب النسبى للسلام وانتشار الديمقراطية واقتصاديات السوق • أما قوى التجزئة ، فتبدو أساسا فى بروز النزعات العرقية والقومية مثلما بدت فى بلدان شرق أوربا وجمهوريات الاتحاد السوفيتى السابقة ، وبروز نزعات الأصولية الدينية (٣٠) والتى تحمل فى طياتها عوامل المجابهة بين الحضارات والمجتمعات (*) •

---

(٣٠) Gaddis, John Lewis, "Toward the Post Cold man World" Foreign Affairs, spring, 1991, pp. 102-122.

(*) طور الأستاذ صامويل هنتجتون أستاذ الحكومات بجامعة هارفارد مفهوم الصراع بين الحضارات كاحد المصادر الرئيسية للصراع فى عالم ما بعد الحرب الباردة وذلك فى مقالته الشهيرة :

The Clash of civilisations ? Foreign Affairs, summer 1993, pp. 22-44.

وفى داخل هذا الاطار العام ، فان الخريطة الجيوبولتيكية للعالم سوف تصبح أكثر تعقيدا وأكثر تقلبا ، فصديق اليوم قد يكون هو عدو الأمس والعكس ، كما أن التحالفات الدائمة التى كانت من دعائم النظام القديم مثل حلف الأطلنطى ستعنى أقل أهمية رغم ما قد يتطلبه أطرافه ، أما ما سيكون أكثر أهمية فهى الائتلافات المؤقتة AD Hoc حول قضايا مثل حرب الخليج ، فى هذا الاطار كذلك فان العلاقات بين الأمم سوف تتسم بالغموض Ambivelance فالعالم الذى كان ينقسم من « الطيبين والأشرار » سـوف يستبدل بعـالم ـ مادى Grey Guys ، وقد تتحول العلاقات بين القوى الكبرى الى خليط ردىء من التعاون والتنافس ، وقد تستبدل الحرب الباردة بمفهومها الواسع بعدد متنوع من الحروب الباردة الصغيرة Lesser cold wars (٣١) .

أما الأشكال المحددة لصورة النظام الجديد فسوف تأخذ صـورة مجموعات Clusters تتجمع حولها الدول التى تمتلك القوة والثروة حتى يمكن أن تواجه منافسيها وتحمى مصالحها ، وهذه التجمعات سوف تكون فى الواقع تكتلات اقليمية تنافسية ، تتضمن كذلك تحالفات سياسية .

هذه المجموعات العالمية المحتملة ، والتى سوف تتصادم ، وتتعاون وتتنافس مع بعضها البعض فى نطاق بيئة من الاعتماد المتبادل ، وكذلك من عدم الاستقرار ، من المحتمل أن تتضمن :

والتى افترض فيها « أن المصدر الرئيسى للصراع فى هذا العالم الجديد لن يكون أيديولوجيا أو اقتصاديا فى المقام الاول ، فالانقسامات الكبيرة بين البشرية والمصدر الرئيسى للصراع سيكون ثقافيا ، وسوف تظل الدول Nation states أكثر الاعبين قوة فى الشئون الدولية وخلال الحرب الباردة كان العالم مقسما الى العـالم الأول والثانى والثالث ، وهذه التقسيمات لم تعد صالحة وغير ذات موضوع ، اما ما اصبح ذا معنى الآن فهو أن الأمم سوف تتجمع لا وفقا لنظمها السياسية أو الاقتصادية أو وفقا لمستوى نموها الاقتصادى وانما وفقا لثقافاتها ... هى اقل قابلية للتحول والتغير ومن ثم اقل قبولا للحلول الوسط من الخصائص السياسية والاقتصادية .. ومن هذه الخصائص الثقافية فان الدين يفرق بشكل حاد وقاطع بين الشعوب ... »

(٣١) — Hantigton, Samuel, "America's changing stratigic interests", survival. Feb. 1991, pp. 3-18.

١ ـ أمريكا الشمالية ، والتى سوف تسيطر عليها الولايات المتحدة ، وتقوم على أساس اتفاقية أمريكا الشمالية للتجارة الحرة NAFTA والتى ستضم ٣٦٠ مليون نسمة ويبلغ مجموع ناتجها المحلى G.D.P. ، ٦ر٢ ترليون دولار ، وربما تقود فى الوقت المناسب الى التكامل التدريجى بين الولايات المتحدة وكندا ٠

٢ ـ أوربا ، وبلدان المجموعة الأوربية EC ، ومجموعة التجارة الحرة ، EFTA ، وستضم ٣٨٠ مليون نسمة ، ويبلغ مجموع ناتجها المحلى ٥ر٦ ترليون دولار ٠ ومع احتمال تكاملها الاقتصادى الا ان وحدتها السياسية سوف تتخلف طويلا عن وحدتها الاقتصادية ، وهكذا ستظل تواجه بشبح المانيا القوية ، كما ستظل حدودها الشرقية فى حالة عدم استقرار باعتبار حالة عدم التأكد التى تلت اختفاء النظم الشيوعية ٠

٣ ـ شرق آسيا ، حيث تسيطر عليها اقتصاديات اليابان (*) ، ولكنها تفتقر الى اطار سياسى وأمنى ، ومن ثم ستظل معرضة للتوترات الاقليمية خاصة بعد أن بدأت الصين تظهر امانات القوة الاقتصادية والسياسية بل وربما ترتدى عباءة الدفاع عن الأمم الضعيفة وقيادتها ٠

(★) فى نطاق المجموعتين الثانية والثالثة ، يركز بعض الباحثين على كل من المانيا واليابان ، باعتبار ان كلا منهما هى Core power بالنسبة للقوى الإقليمية فى كل من أوربا وآسيا ٠ وبالنسبة لليابان بوجه خاص يرون أن ثمة تقسيما اقتصاديا يتشكل فى علاقاتها بشرق آسيا تقع اليابان فى قمته وحيث تقوم اليابان بتزويده بالسلع الرأسمالية والتكنولوجيا والسلع الاستهلاكية المتقدمة وتستمد منه الطاقة والموارد والمنتجات ذات الدرجة الاقل كما يلاحظون السرعة المدهشة التى تتزايد بها التجارة بين اليابان ومناطق شرق آسيا وبنسب تصل الى ٤٠ ـ ٥٠٪

راجع :

— Bergner, Jeffry, "Germany, Japan, the U.S. and the New World Order "St Martin's Press, 1993, p. 199.

— Waltz, kenneth, "The New World Order" Millennium" Summer 1993, p. 192.

٤ ـ جنوب آسـيا ، وهى المجموعة التى تفتقد التماسـك السياسى والاقتصادى ولكنها فى نفس الوقت لا تخضـع لسيطرة خارجية سياسية أو اقتصادية ، وفى هذه المجموعة تقف الهند لكى تؤكد مركزها كقوة اقليمية مسيطرة وان كانت تواجه معا فيه الدول الاسلامية فى غربها وشمالها الغرب ربما فى ذلك آسيا الوسطى) .

٥ ـ هلال اسلامى غير محدد ، يشمل شمال أفريقيا ، والشرق الأوسط (فيما عدا اسرائيل) ، الخليج الفارسى والعراق ، وسوف تشارك هذه المجموعة مشاعر الغضب ضد الغرب ، ونفس الآمال ، ولكنها ستظل معرضة للتدخل الأجنبى وستظل تفتقر لأى تماسك سياسى أو اقتصادى فعال .

٦ ـ قد تتشـكل الى جانب هذه المجموعات السـابقة ، مجموعة أوربية آسيوية ، تسيطر عليهـا روسيا التى ستظل لفترة طويلة قادمة تناضـل من أجل تحديد هويتها وتنظيم أوضاعها ، غير أن هـذه المجموعة سوف تتداخل وبطريقة غير دقيقة وربما متوترة مع ثلاث من المجموعات السابقة : أوربا ، وآسيا ، والاسلام (٣٢) .

ولكن أين مكان الصين بحجمها الجغرافى والتاريخى والبشرى بين هذه القوى والتجمعات ومكانها المقبل فى النظام الدولى ؟ يلاحظ المراقبون لوضع الصين ما حققته فى الثمانينات من معدل نمو فى ناتجها القومى بلـغ ١٠٪ سنويـا ، وهو المعدل الذى يذكر بسرعة النمو الذى حققته اليابان وكوريا وتايوان عندما بدأت مرحلة انطلاقها ، كما يلاحظون أن معدل النمو هذا قد ارتفع فى بعض المناطق الساحلية منها الى ١٣٪ سنويا ، فاذا ما استمرت هذه المعدلات فان الصين عام ١٠١٠ يمكن أن تصبح القوة

---

(٣٢) — Brzezinski, "out of control .." op. cit., pp. 207-208.

راجع ايضا :

— Dwen, David, "Atlantic Partnerski or rival ?" in "The future of us-European Relations : in search of new order. Henry Brundon (ed.), the Brookings Inst. Washington 1992, p. 15.

الاقتصادية الرابعة فى العـــالم بعد الولايات المتحدة وأوربا واليابان .
ويضيف مراقبون آخرون الى القوة الصينية الذاتية ، قاعدتها الاقتصادية
الآسيوية والتى تبرز بشكل سريع كمركز للصناعة والتجارة والمال .
فهذه المنطقة الاســـتراتيجية تحتوى قدرا كبيرا من القدرة التكنولوجية
والانتاجية مثلما يتمثل فى تايوان ، ومشروعات متميزة التسويق والخدمات
كما هو متحقق فى هونج كونج ، وشـــبكة رائعة من الاتصـــالات كما فى
سنغافورة ، ومجمع ضخم من رأس المال فى ثلاثتهم هذا فضلا عما تقدمه
الصين وما وهبته لها الطبيعة من أرض ومصادر وأيد عاملة .. ويتصور
الخبراء الذين يتوقعون بروز الصين كقوة اقتصادية معا فى أشمل مما
يتعلق بالنموذج الذى ستقدمه خاصـــة لكثير من الدول النامية وبعض
جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق ، فنجاح تجربة الصين الاقتصادية
والاجتماعية التى تدير بها هذا التطور وتربط فيها ما بين العناصر الرئيسية
فى نظام السوق الحرة والانتاج وبين دور مهم للدولة ، فسوف يجعلها
تبدو كبديل للنموذجين اللذين ثبت فشلهما وطريقا ثالثا بين النمـــوذج
السوفيتى والديمقراطية الرأسمالية (٣٣) .

غير أنه رغم النجاح والانجاز الاقتصـــادى الذى حققته الصين فى
الثمانينات ، الا أن بعض المراكز البحثية تتحفظ تجاه الحجم الحقيقى لهذا
التقدم لامكانات القوة الاقتصادية المستقلة للصين ، فوفقا لتقرير معهد
الدراسات الاستراتيجية فى لندن (World survey, 1992) 11 SS ، يقـــدر
مجموع الناتج المحلى للصين GDP عام ١٩٩١ بمقدار ٣٧١ بليون دولار
مقـــارنة بدولة مثـــل أسبانيا ٥٢٧ بليون دولار ، وترليـــون دولار
لايطاليا (٣٤) .

— Weidenbaum, Murray, "Greater China : The next Economic... = Superpower ? Washington University Center for the Study of American Puzeness, Contemporary issue services 57, february 1993, pp. 2-3.

(٣٤) — Pfaff, William, "China, Superpowerdom isn't around the corner" I.H.T., July 20, 1993.

على أية حال ، فان الاحتمالات المتصـــلة بمكانة الصين المستقبلة اقتصاديا وسياسيا ســوف تتوقف على مدى الاستقرار السياسى الذى ستحققه فى الحقبتين القادمتين (٣٥) ، وتفاديها لما يمكن أن يفتت وحدتها ويشتت برامجها فى النمو ويجعلها تنكفىء على نفسها وتستوعبها نزاعاتها الداخلية ، فاذا ما تفادت الصين ذلك فانها يمكن أن تمثل تحديا للتوزيع القائم للقوى العالمية •

فاذا كانت هذه هى التكتلات التى ستشكل الوضع والنظام الدولى لما بعد الحرب الباردة ، فما هى طبيعة هذه التكتلات ، والعوامل التى ستحكم العلاقات فيما بينها ؟ • من الواضح ان هذه التكتلات وان كانت تعكس وتتشكل حول أوضاع وعلاقات جيوبولتيكية ، الا أنها تتشكل فى الأساس ويجمعها مصالح اقتصادية وتجارية ، وانها بهذه الطبيعة تتضمن من عناصر الصراع والتنافس أكثر مما تتضمن من عوامل التعاون ، ومما قد يدعم هذه الطبيعة أن هذه التكتلات وخاصة تلك التى تدور حول أمريكا ، وأوربا ، واليابان ، سوف تعمل فى بيئة دولية تراجعت فيها بفعل انتهاء الحرب الباردة وما كانت تمليه من اعتبارات أمنية كان يفرضها وجـود الاتحاد الســوفيتى ، تراجعت اعتبارات القوة العســكرية أمام القوة الاقتصادية ، وحيث لم تعد أوربا أو اليابان تعتمد أو تحتاج الى الحماية العسكرية الأمريكية (٣٦) • ومثل هذا الوضع يمكن بسهولة أن ينزلق الى عداوات قاسية ومنافسات حول الأسواق والاستثمارات فى العالم (*)

---

(٣٥) — Waltz, Kenneth, "The New world order", op. cit

(٣٦) — Hogan, Michael,

(★) لم يعد هذا مجرد تصور نظرى وانما هو واقع يتطور خاصة بين امريكا ، واليابان ، واوروبا ، بالاضافة الى ما اشرنا اليه من مظاهر التنافس الاقتصادى والتجارى بين الولايات المتحدة واليابان ، فان عوامل التنافس قد طفت كذلك بالفعل على سطح العلاقات الأمريكية الاوربية فى المجالات التجارية والتنافسية ، وقد برز هذا بوضـوح خـلال مراحل المفاوضات لعقد اتفاقية الجات ، ففى انه احدى مراحلها المتعثرة حذر انئب الرئيس الأمريكى كويل من ان امريكا سوب تنسحب من حلف الاطلنطى اذا لم يعدل الاوربيون مواقفهم من الاتفاقية وتنهى أوربا دعمها للمنتجات الزراعية الذى اعتبره انه يعرض امريكا لصمت لا تحتمله :

Milliers, Peyer, "Man with small stick speak big," The European February 13, 1992.

الأمر الذى اذا ما تحقق فانه سوف يتضمن حقا احدى سخريات التاريخ الكبرى حيث ستتحقق بها نبوءة ماركس حول حتمية الصراع بين الدول الرأسمالية ، وان تحقق هذا فلن يكون بفعل انتصار الماركسية ونظمها السياسية وانما نتيجة لانهيار هذه النظم (٣٧) • ويبقى أن نرى عما اذا كان حلفاء الأمس سوف يتركون أنفسهم لعوامل التنافس والصراع أم سيغلبون عليها دوافع التعاون والاعتماد المتبادل ويصيغون نظرية احتواء جديدة تستهدف هذه المرة احتواء مخاطر الصراع بين القوى الاقتصادية الكبرى ، آخذة فى الاعتبار ما ينبه اليه عدد من الباحثين من ان الروابط الاقتصادية بين الولايات المتحدة وغرب أوربا وشرق آسيا هى روابط حاسمة لازدهارهم جميعا ، وعلى هذا فان أية حرب بينهم أو أية حروب تؤثر عليهم ستكون أمرا باهظ التكلفة اقتصاديا بشكل يصعب التفكير فيه (٣٨) •

---

(٣٧) — Berysten, Fred, "The primacy of Economico" Foreign Policy, Summer, 1992, p. 11.

(٣٨) — Schwartz, Benjamin, "American Hegemony without an enemy" Foreign Policy, Fall, 1993, p. 13.

المـؤلف

من مواليد المنصورة عام ١٩٣٦ ·

أولا : حاصل على ليسانس الآداب ـ جامعة القاهرة ـ عام ١٩٥٧ ·

« على ماجستير العلوم السياسية ـ جامعة القاهرة ـ عام ١٩٦٠

« على دبلوم العلاقات الدولية ـ جامعة اكسفورد ١٩٧٦ ·

« على الدكتوراة فى العلوم السياسية من جامعة القاهرة ١٩٨٠ ·

ثانيا : التحق بالسلك الدبلوماسى عام ١٩٦١ ·

عمل فى سفارات مصر فى : براج بلجراد ـ موسكو ـ لاجوس ووزيرا مفوضا بسفارة مصر فى واشنطن ثم سفيرا لمصر فى النرويج وآيسلندة · حاصل على وسام الاستحقاق النرويجى ·

ثالثا : صدر له :

ـ منهج التخطيط والدول النامية ·

ـ التنظيم الدولى فى مفترق الطرق ·

ـ هنرى كيسنجر ـ حياته وفكره ·

ـ الوفاق الأمريكى السوفيتى ١٩٦٣ ـ ١٩٧٦ ·

ـ قراءة جديدة فى الحرب الباردة ·

ـ فى الدبلوماسية المعاصرة ٠

ـ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٤٦ ـ ١٩٥٦ (مترجم) ٠

نشر العديد من الدراسات والمقالات فى الصحف والدوريت المصرية العربية والأجنبية ٠

كما حاضر فى معهد الدراسات الدبلوماسية ، وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، وأكاديمية ناصر للعلوم العسكرية واشترك فى العديد من الندوات فى مصر والخارج ٠

الفهـــرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب: ٢٣٥ الرقم البريدى: ١١٧٩٤ رمسيس
www.maktabetelosra..org
E-mail:info@egyptianbook.org

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٩١٩ / ٢٠٠٥

I.S.B.N. 977 - 01 - 9567 - 7

إن القراءة كانت ولاتزال وسوف تبقى، سيدة مصادر المعرفة، ومبعث الإلهام والرؤية الواضحة .. وعلى الرغم من ظهور مصادر حديثة للمعرفة، وبرغم جاذبيتها ومنافستها القوية للقراءة، فإننى مؤمنة بأن الكلمة المكتوبة تظل هى مفتاح التنمية البشرية، والأسلوب الأمثل للتعلم، فهى وعاء القيم وحافظة التراث، وحاملة المبادئ الكبرى فى تاريخ الجنس البشرى كله.

سوزان مبارك

مهرجان القراءة للجميع
للطفل - للشاب - للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

الثمن ١٥٠ قرشا

مطابع الهيئة العامة للكتاب